دلالة المفردة والتركيب في خطبة الرضي للمنهج

د.عبد الكريم السعداوي

المقدمة:

أمّا بعد حمد الله بجميع محمده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإني رأيت أكثر شرّاح (نهج البلاغة) عن شرح خطبة الرضي ناكبين، ولها هاجرين، فأمّا الناشئ منهم فراغب عن التفصيل، والشادي تارك للإزدياد، فالعلماء مغمورون، وبكرّة (النهج) مقموعون.فهو ذلك الكتاب الذي ضمّ بين دفّتيه عيون البلاغة وفنونها، وتهيأت به للناظر أسباب الفصاحة، ودنا منه قطافها، فمن تأمّل من عباراته جملاً، يُخيّل إليه «أنّ حروباً شبّت وغارات شنّت، وأنّ للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة.. وأنّ مدبّر تلك الدولة، وباسل تلك الصولة، هو حامل لوائها الغالب، أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»(1).فما نقول في سقط انفضَّ من زَنْد خاطره الواري، وغيض بدا من فيض نهره الجاري، وقطرةٍ من سحاب علمه الغزير، ولا ينبؤك مثل خبير، والسيد الرضي ـ رحمه الله ـ (ت/٤٠٦ هـ) ناظم تلك العقود، وقاطف هذا العنقود، وقد ضرب الذكرُ صفحاً عن شرح خطبته بوصفها مقدمة لكتاب (نهج البلاغة) الذي جمعه مما اختاره من كلام الإمام، بشكل يلائم ويجاري ما شُرح به كتاب (النهج)، فمن الشرّاح من كان متبحّراً في علم الأُصول(2)، وكان قاصراً في علم اللغة والأمثال، وآخر كان فقيهاً(3)، وثالث كان كلامياً(4)، ورابع كان لغوياً مقتضباً للشرح(5)... و...وسأحاول ـ بعون الله ـ في بحثي المتواضع هذا شرح كل مشكل ورد في خطبة الرضي شرحاً علمياً قريباً من ما تعني به مفردات هذه الخطبة وجملُها بما توافر لي من طريق المنقول أو المعقول، وجهد المقلّ خير من عذر المخلّ. وقد سمّيته بـ(دلالة المفردة والتركيب في خطبة الرضي للنهج).فتوكلت على الله، واستوى البحث على تمهيد تسبقه مقدمة، وعلى موردين، ثم خاتمة، وتناول التمهيد الدلالة في الكلمة المفردة ودلالتها في الجملة أو النصّ بشكلٍ عام. وتناول المورد الأول دلالة الكلمة التي وقع فيها الإشكال استناداً إلى ورودها في المعجمات اللغوية، وأطلقت عليه (الدلالة المعجمية). وتناول المورد الثاني المفردات التي يراها مشكلة تحديداً لمعناها الدلالي وهي داخل الجملة أو دلالتها في داخل النص، فوجدتها تنقسم على قسمين، أمّا القسم الأول فأطلقت عليه (الجانب اللغوي)، وأمّا القسم الثاني فقد تناول المعنى البلاغي وأطلقت عليه (الجانب البلاغي). فشمل أهمّ الصور البيانية التي يراها البحث ذات تأثير دلالي في الجملة أو النصّ، وبذلك سيكون شرح الخطبة في مدار اللغة والبلاغة. وبهذا سيوزع البحث الخطبة إلى فقرات، لئلا يبعد المعنى عن النصّ المشروح لو شرح مرّة واحدة، غير أني سأثبت نصّ الخطبة، كما وردت في بداية الشرح. وختمت البحث بخاتمة ضمّت أبرز النتائج التي وصلت إليها.وقد اعتمدتُ نسخة (نهج البلاغة) المخطوطة الفريدة الكائنة في المكتبة الرضوية في ضريح الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وهي برقم (٢٠٥٢)، ولم أعتمد نسخ شروح (نهج البلاغة) المطبوعة، لما أرى من أنّ في القدم أصالة هذا من جانب، ومن جانب آخر وجدتُ ألفاظاً مختلفة عمّا هو موجود في النسخ المطبوعة.واستعنت بمصادر ومراجع كثيرة من التفاسير وكتب الحديث ، وكتب اللغة ومعجماتها، بحثاً عن أقرب دلالة معنوية للنص ، فربّما توجد دلالات لمفردة في معجم ولا توجد في غيره . وأسأل الله السداد والصواب.

التمهيد :

الدلالة في الكلمة المفردة :

تكفّلت المعجمات العربية بشرح الدلالات اللغوية، وهي خارج نطاق الجملة وبعض منها أصّل هذه الدلالات، في حين سار بعض آخر إلى أبعد من ذلك، بإعطاء المعاني المجازية، أو المعاني المكتسبة، أو معاني صفات تلك الألفاظ بدلالات جديدة، فهي ـ أعني المعجمات ـ متأرجحة بين المعنى الوضعي وبين المعنى المكتسب للمفردات.وقد أحصى اللغويون العرب مفردات اللغة ابتداءً من الحروف ذوات القيمة التعبيرية الخاصة، إحصاءاً رياضياً بحتاً، استوى فيه مجموع تلك المفردات بما يكون مجموع الاحتمالات الممكنة لمعنى المفردة «فما يمكن أن يتألف من حروفنا الهجائية يجاوز اثنتي عشرة مليوناً من الكلمات، قد قرّر هذا الخليل من قبل، والمستعمل منها

---

(1) مقدمة محمد عبده لـ(نهج البلاغة).
(2) ينظر: شرح نهج البلاغة لميثم البحراني.
(3) ينظر: شرح عصري جامع لنهج البلاغة.
(4) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
(5) ينظر: شرح نهج البلاغة لمحمد عبده، و(نهج البلاغة) لصبحي الصالح.

لا يكاد يجاوز ثمانين ألفاً، فيها يشيع حرف أكثر من حرف»[1].والحق أن لا قيمة للفظ ما لم يجرِ به الاستعمال، ولا مدلول للفظ شاع باستعمال معيّن، إذا فسّر على إيحاء غير معناه الشائع الجاري، فاللفظ الذي تُلتمس دلالته، ويُستشعر ما بينه وبين دلالته من التناسب الطبيعي؛ هو اللفظ الذي جرى به الاستعمال حتى شاع فيه وأطلق عليه، وعُرف به. وهذا ما جرت عليه معظم معجماتنا العربية، واستخدمت فيه اللفظ خارج الجملة، وأعطته دلالة استعمالية منفردة[2]. وإنّ علينا ـ حين نفهم دلالة الألفاظ على هذه الصورة ـ أن نفرّق بوضوح بين القيمة التعبيرية الذاتية من جهة، وبين المكتسبة من جهة أخرى ولا سيما أنّ هذه الألفاظ قطعت شوطاً من عمرها، ومرّت بمراحل نسيها المعجميون، فلا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال معرفة ميلاد لفظٍ بعينه، تحديد المعنى الذي يناسبه ساعة ولادته، والمدلول الذاتي الذي يناسبه بعد إتمام ميلاده.ولا يخفى أنّ المناسبة الأخيرة، لم تنشأ مع اللفظ ولم تحضر ميلاده، بل اكتسبت إيحاءها ودلالتها من كثرة الاستعمال. فأغلب المفردات التي أوردتها المعجمات هي: ما يدور على ألسنة العرب واستعملتها في شعرها ونثرها غير محددين بدء وضعها؛ لأنّ المناسبة الذاتية للفظ لا تُلتمس إلا في اللفظ عند نشأته الأولى؛ وأنّها فيما جدّده الاستعمال مدلولات ذلك اللفظ، إنما تُحمل حملاً على المعنى الآصل الأقدم، فهي تدور في فلكه.فالأصل الذي تناوله المعجميّون في معنى (جنى) هو: ذنب قبيح[3]، وكان الاستعمال الحقيقي له قولهم: (جنى جناية) بتناول الثمرة من غير رُخصة في أخذها، فهذا «هو الأصل في الدلالة»[4]، ثم لشيوع مثل تلك (الجناية)، صار مجرّد التناول، وإن كان جائزاً اجتناء أو اقتناء. ومثل هذا أيضاً (أخذ بجريرته) أي: بذنبه وجنايته[5]، و(الجريرة) بطبيعة الحال من مادة (جرر) وهذه المادة من المواد الشائعة الاستعمال، ومعناها معروف وليس لها صلة من بعيد أو قريب بين المعنى الحقيقي وهو: (الجرّ)، الذي يعني الجذب[6]، وبين (الجريرة) بمعنى: الذنب أو الجناية ومعجمات اللغة وكتبها القديمة لا تتوصل الى هذا المعنى المجازي، ولا الى الظروف، أو الأحوال التي يسّرت هذا الانتقال من الحقيقة الى المجاز. فهذا جملة ما نعرفه من هذا المعنى، ومن الشواهد التاريخية التي ورد فيها هذا الاستعمال.وتأسيساً على ما تقدم، سأعنى بدلالة اللفظة المفردة كما وضعتها المعجمات في أثناء شرح خطبة الرضي أولاً، وعليه سأعقد المعنى الكلي للجملة الذي ترد فيه المفردة، وربّما يظهر معنًى لا علاقة له بالدلالة الأصلية (المعجمية) ثانياً.فحين أقول: (كلّمتُ الأسد)، و(قابلتُ القمر)، و(كرمني البحر)، هذه الألفاظ (الأسد والقمر والبحر)، قد اتخذت معانيَ جديدةً أو مجازية فرضتها الجملة والقرينة، في حين أنّ لها معاني أصلية لغوية، وضعت في أصل اللغة غير المعاني التي استعملناها، وهذا ما سنراه في النصف الثاني من التمهيد.

الدلالة في الجملة:

لا تقتصر دلالة الكلمة على مدلولها فقط، وإنما تحتوي على كل المعاني التي قد تتخذها ضمن التركيب اللغوي، وذلك؛ لأنّ الكلمات في الواقع لا تتضمن دلالة مطلقة، بل تتحقق دلالاتها في التركيب الذي ترد فيه وترتبط دلالة الجملة بدلالة مفرداتها[7]، وقد يُهمل بعض من الدلالات فتكون قد نُسيت أو اندثرت لتنتصر عليه دلالة أخرى للفظ ما في التركيب.وفي الواقع أنّ البحث الدلالي للفظ ـ في منظور النقد اللغوي والبلاغي ـ يحتلّ ذروة التأصيل الفني، حيث تتبلور الدلالة لغوياً وبلاغياً ونقدياً جملة واحدة، وهذا عند التفاصيل الدقيقة «التي تجعل الدال علامة يرمز إليها بالأشكال والمدلول أمارة يؤكد عليها بالمعاني»[8]. والتفكير في استنباط هذه العلاقة التي هي جوهر الدلالة يجب أن يحدث جلياً من دون تردّد، ومتى تمّ لنا هذا كانت الدلالة المقصودة ذهنياً حصيلة علمية فورية لاقتران الدال بالمدلول، أو اللفظ بالمعنى، أو الإطار بالمحتوى في التركيب، ومن ذلك قوله

---

(1) دلالة الألفاظ: ٧٣.
(2) أحيلك على كل معجمات اللغة ابتداءاً من (الجيم) إلى يومنا هذا.
(3) ينظر: القاموس المحيط: ١١٦٩ (جنى).
(4) التطور اللغوي: ٤٤.
(5) ينظر: القاموس المحيط: ٣٤١ (جرر).
(6) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٠.
(7) ينظر: اللغة والفكر: ١١.
(8) تطور البحث الدلالي: ١٢.

تعالى: ﴿**وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**﴾ (1)، وكذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها**﴾ (2)، دلّت كل من (وراء) في الآية الأولى، و(فوق) في الآية الثانية على ضدّي معنييهما الأصليين(3).وذهب بعض اللغويين ومنهم ابن قتيبة إلى أن (وراءهم)، تكون (قدّاماً) (4)، وتكون (خلفاً) وأورد الآية الأولى، كذلك (فوق) تكون بمعنى (دون)، وأورد الآية الثانية ثم قال: «هذا قول أبي عبيدة، وقال الفراء فما فوقها يعني: الذباب والعنكبوت»(5). ويلاحظ أنّ هذين المعنيين إنما وقعا للكلمتين بالتأويل على معنى أنّ (السفن) إذا جرت في البحر فسيكون قدامها ملك يستقبلها فيأخذها غصباً. وكذلك احتمال تأويل (فوق) بـ(دون) في الآية الثانية، إذ إن الله يضرب المثل بالصغير من مخلوقاته فما دونه تعجيزاً لخلقه، وتدليلاً على أنّه ـ تعالى ـ المتصرف بخلقه كيف يشاء من غير أن يقيّده شيء.فهذه المعاني الدلالية الثلاثة هي التي قفزت إلى الذهن فوراً من خلال الجملة في الآيتين وحصل هذا؛ لأنّا ميّزنا بين الدلالات؛ بموقع المفردة (وراء)، أو (دون) وما يقترن بهما من مفردات ـ في الآيتين ـ لها علاقة دلالية داخل الحقل لأنّ: «معنى الكلمة يأتي نتيجة علاقتها داخل حقل معجمي»(6).والمعنى الدلالي في الجملة هو الذي يعيّن أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا المعنى لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنّما يقوم على نظم موجد للارتباط بين أجزاء الجملة فيخلع على اللفظ المعنى المناسب، وعلى هذا لا يجد الباحث كبير عناء في فهم لفظ (الغروب) يتردّد في ثلاث مرات في ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي فيها لفظها ويختلف معناها.

يا ويح قلبي من دواعي الهوى	**إذ رحل الجيران عند وقت الغروبْ**
اتبعتهم طرفي وقد أزمعوا	**ودمع عينيَّ كفيض الغروبْ**
كانوا وفيهم طفلة حرة	**تفترّ عن مثل أقاحي الغروبْ**

فليس متعذراً أن يُفهم من وحي النظم أن (الغروب) الأول: غروب الشمس(7)، والثاني: جمع (غرب) وهو: الدلو العظيمة المملوءة(8)، والثالث: جمع (غروب) وهو: الوهاد المنخفضة(9). فاشتمال العربية على قدر لا يُستهان به من الألفاظ التي تنوّع استعمالها بتنوّع الجمل والتراكيب أوّلت بدلالات معروفة ذهنياً، وعلى هذا سيكون مدار البحث مبتدئاً بالدلالات المعنوية خارج نطاق الجمل ثم في داخلها، مشيراً إلى أهمّ الصور البلاغية المستوحاة من دلالات المفردات وهي داخل الجم

خطبة الرضي(10):

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعاذاً من بلائه، ووسيلاً إلى جِنانه، وسبباً لزيادة إحسانه.

والصلاة على رسوله نبيّ الرحمة، وإمام الائمة، وسراج الامة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الاقدم، ومَغرِس الفخار المُعْرِق، وفرع العَلاء المثمر المورق.وعلى أهل بيته مصابيح الظُّلم، وعِصَم الامم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة صلّى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاءً لفضلهم، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع.إنّي كنتُ في عنفوان شبابي، وغضاضة الغصن، ابتدأتُ بتأليف كتاب في خصائص الأئمة (عليهم السلام): يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته أمام الكلام.وفرغت من الخصائص التي تخصّ أمير المؤمنين علياً(عليه السلام)، وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الايام، ومماطلات الزمان.

---

(1) الكهف: ٧٩.
(2) البقرة: ٢٦.
(3) هذا ما نسميه بالأضداد.
(4) ينظر: أدب الكاتب: ٢٣١.
(5) المصدر نفسه: ٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(6) اللغة والمعنى والسياق: ١٣٧.
(7) ينظر: اللسان: ١٦٦/١ (غرب).
(8) ينظر: المصدر نفسه: ٦٤٢/١ (غرب).
(9) ينظر: م.ن: ٤/ ١٦٩ (غرب).
(10) مخطوط معارج نهج البلاغة لعلي بن زيد البيهقي، الكائنة في المكتبة الرضوية، رقم: ٢٠٥٢. في ضريح الإمام الرضا عليه السلام.

وكنتُ قد بوّبتُ ما خرج من ذلك أبواباً، وفصّلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمّن محاسن ما نقل عنه(عليه السلام) من الكلام القصير في المواعظ والحِكم والامثال والاداب، دون الخطب الطويلة، والكتب المبسوطة.فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدّم ذكره، معجَبين ببدائعه، ومتعجّبين من نواصعه.وسألوني عند ذلك أن أبتدىء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أميرالمؤمنين(عليه السلام)في جميع فنونه، ومتشعّبات غصونه: من خطب، وكتب، ومواعظ وأدب.علماً أنّ ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنياوية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموعَ الاطراف في كتاب؛ إذ كان أميرالمؤمنين(عليه السلام)مشرَعَ الفصاحة ومورِدها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه(عليه السلام) ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينُها، وعلى أمثلته حذاكلّ قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ.ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لانّ كلامه(عليه السلام)الكلامُ الذي عليه مَسْحة من العلم الالهي، وفيه عَبْقَة من الكلام النبوي.فأجبتهم إلى الابتداء بذلك، عالماً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومذخور الاجر.واعتمدتُ به أن أبيّن عن عظيم قدر أميرالمؤمنين(عليه السلام) في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدّثِرَة، والفضائل الجمّة.وأنه(عليه السلام) انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين إنّما يؤثر عنهم منها القليل النادر، والشاذّ الشارد.فأما كلامه(عليه السلام) فهو البحر الذي لا يُساجَل، والجمّ الذي لا يحافَل.وأردتُ أن يسوغ لي التمثّل في الافتخار به(عليه السلام) بقول الفرزدق:

أولئك أبائي فجئني بمثلهم إذا جمعَتْنا يا جرير المجامعُ

ورأيتُ كلامه(عليه السلام) يدور على أقطاب ثلاثة:
أولها: الخطب والاوامر.
وثانيها: الكتب والرسائل.
وثالثها: الحكم والمواعظ.
فأجمعتُ بتوفيق الله جلّ جلاله على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحِكَم والادب، مفرداً لكلّ صنف من ذلك باباً، ومفضلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لا ستدراك ما عساه يشذّ عنّي عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً.

وإذا جاء شيء من كلامه(عليه السلام) الخارج في أثناء حوار، أوجواب سؤال، أوغرض آخر من الاغراض ـ في غير الانحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها ـ نسبته إلى أليق الابواب به، وأشدّها ملامحة لغرضهوربما جاء فيما أختارُهُ من ذلك فصول غير مُتّسِقة، ومحاسن كَلِم غير منتظمة؛ لانّي أورد النكت واللّمَع، ولا أقصد التتالي والنسَق.ومن عجائبه(عليه السلام) التي انفرد بها، وأمِنَ المشاركةَ فيها، أنّ كلامه(عليه السلام)الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لايسمع إلاّ حسّه، ولا يرى إلاّ نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلامُ من ينغمس في الحرب مصْلِتاً سيفه، فيقُطّ الرقاب، ويُجَدِّل الابطال، ويعود به ينْطُفُ دَماً، ويقطر مُهَجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهّاد، وبدَلُ الابدال.وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الاضداد، وألف بين الاشتات، وكثيراً ما أُذاكر الاخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظُ المردد، والمعنى المكرر، والعذر في ذلك أنّ روايات كلامه(عليه السلام)تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنُقِلَ على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الاول: إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغَيْرةً على عقائل الكلام.ولا أدعي ـ مع ذلك ـ أنّي أحيط بأقطار جميع كلامه (عليه السلام) حتّى لا يشذّ عنّي منه شاذّ، ولا يَنِدُّ نادّ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ،والحاصل في رِبْقتي دون الخارج من يديّ، وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نهج السبيل، وإرشاد الدليل، إن شاء الله تعالى.ورأيتُ من بعد تسمية هذا الكتاب بـ«نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها،ويقرّب عليه طِلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلّم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شَبَهِ الخلق، ما هو بِلال كلّ غلّة، وشفاء كلّ علّة، وجِلاء كلّ شبهة.

ومن الله سبحانه أستمدّ التوفيق والعصمة، وأتنجّزُ التسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجنان، قبل خطأ

اللسان، ومن زلّة الكَلِم، قبل زلّة القدم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المورد الأول

الدلالة المعجمية:

قوله (بعد حمد الله)؛ (بعد): مقابل (قبل)، وقوله (جعل الحمدَ ثمناً لنعمائه)، (الثمن): عوض البيع، وما استحقّ به ذلك الشيء[1]، والحمد نقيض الذمّ، يُقال: حمدتُهُ حَمْداً، ومحمدةً، فهو: حميد ومحمود، والحمدُ: أعمُّ من الشكر؛ لأنّه يقوم مقام المدح إن لم يكن من المحمود فعل واختيار[2]. و(النعمة): اليدُ والصنيعة، والمنّةُ، وما أُنعم عليك[3]، وهي في أصل اللغة؛ منفعة غرض النافع إيصالها إلى من أُنعم عليه[4].وفي قوله: (معاذاً من بلائه)، العَوْذ: الالتجاء، كالعياذ، والمعاذ، والمعاذة، والتعوّذ، والاستعاذة[5]، والعَوْذ، أصل يدلّ على معنى واحد ـ الالتجاء إلى الشيء ـ ثمّ يُحمل عليه كل شيءٍ لصق بشيء أو لازمه[6] فالمعاذ مَن يُعاذ به.البلاء: من بَلاه يبلوه: إذا اختبره وامتحنه، والبلاء على ثلاثة[7] أنواع، نعمة، واختبار، ومكروه. فأمّا النعمة؛ فتتمثّل في قوله تعالى: ﴿**وَفِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[8]، وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿**وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً**﴾[9]، ويقال: (أبلاه الله بلاءً حسناً)، أي: بكثرة المال والصحة والشباب.

وأمّا الاختبار، فمنه قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾[10].
فالله خلق الموت والحياة لأجل الاختبار.

وأمّا المكروه: فمن الغمِّ والمحنة، والأصل المعنى الأخير.

و(البلية): هي الناقة التي تُعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها، فلا تُعلف، ولا تُسقى حتى تموت، أو تُحفر لها حفرة[11]، وتُترك إلى أن تتفرّق أجزاؤها؛ لأنّهم يقولون: «إنّ الناس يُحشرون رُكباناً»[12].

وأطلق لفظ (البلاء) على كل مشقّة وعناء في الدنيا، غير أنّ البلاء ـ في الغالب ـ نوعان؛ بلاء بالشرِّ، وآخر بالخير، وقد قال تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[13]. فالله يبلي العبد بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بالشرّ والبلوى ليمتحن صبره، وفي الآية؛ جعل الفتنة مصدراً من البلاء، وهما متقاربان إلاّ أنّ الفتنة لا تكون إلاّ في الشرّ.

وقوله (ووسيلاً إلى جنانه):

الوسيلة: ما يُتقرّب به إلى الغير، والجمع؛ الوسائل، ويُقال: توسّل إليّ بوسيلة، أي: تقرّب إليه بعمل[14]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[15]أي: القربة، وفي حديث النبي 9: «سلوا الله لي الوسيلة»[16]، فقد طلب من أمته الدعاء هضماً لنفسه، أو لتنتفع به أمته، ويُثاب عليه، ومع هذا فإنه يزيده بدعاء أمته كما يزيده

---

[1] ينظر: القاموس: ١٠٩١ (ثمن).
[2] ينظر: الأساس: و(القاموس)، و(مجمع البحرين): ١٦١، ٢٦٦، ٥٦٩/١ (حمد).
[3] ينظر: مختار الصحاح: ٦٦٨.
[4] ينظر: الصحاح: ٢٠٤١ (نعم).
[5] ينظر: المصدر نفسه: ٣١٦ (عوذ).
[6] ينظر: مقاييس اللغة: ١٨٣/٤ (عوذ).
[7] ينظر: مجمع البحرين: ٢٤٧/١.
[8] الأعراف / ١٤١.
[9] الأنفال / ١٧.
[10] الملك / ٣.
[11] ينظر: الصحاح: ٢٢٨٥ (بلا).
[12] المصدر نفسه.
[13] الأنبياء / ٣٥.
[14] ينظر: القاموس: ٩٨٥ (وسل).
[15] المائدة / ٣٨.
[16] مجمع البحرين: ٤ / ٥٠١.

بصلاتهم عليه.

و(الواسل): الراغب إلى الله، ومنه اشتقاق() الوسيلة.و(الجنّة):البستان، ولاتسمى جنّة حتى يجنّها الشجر، و(الجنّ):السَّتْر، ومن هنا كانت جنّة الليل:ظلامه، فالظلمة تستر، ولا سيما إذا ادلهمّ الليل، وقال تعالى: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ**﴾()؛ لأنّها مستورة عن الأعين، والعرب تسمّى؛ النخيل: جنّة، فسمّى الله دار الثواب جَنّة() لوجود الشجر والنخل، وأصلها من الستر ـ كما قلنا ـ تستر لتكاثف والتفاف أغصانها بعضها ببعض، ومن هذا قال تعالى: ﴿**وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾().و(الرحمة): هي الرقّة، والمغفرة، والتعطّف، قال الزمخشري: «ومن المجاز رحمة الله، وهو الرحمن الرحيم: الواسع الرحمة، وبينهما رحِم، ورُحم»(). ومن هذا اشتق (الرحمن الرحيم)، فهي الرحمة في بني آدم، فعند العرب: رقّة القلب، ثم عطفه، وفي الله: عطفه وبرّه ورزقه وإحسانه.و(الرحمن): ذو الرحمة ولا يوصف به غير الله، بخلاف (الرحيم) الذي هو عظيم الرحمة()، وقيل للنبي محمد 9 نبي الرحمة لقوله تعالى: ﴿**وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ**﴾()والإمام: ما يُقتدى به()، أي: يأتمُّ به الناس، فيتبعونه، ويأخذون عنه()؛ لأنّ الناس يأمّون أفعاله، أي يقصدونها، فيتبعونها، ويُقال للطريق إمام؛ لأنّه يؤمّ، أي: يُقصد، ويُتّبع.و(السراج): أصل يدلّ على الحسن والزينة والجمال، وسمّي (السَّرْج) سرجاً؛ لأنّه يزين الدواب، وسمّي (السراج): سِراجاً لحسنه وضيائه()؛ ولهذا سمّيت الشمس: السِّراج، لحسنها وضيائها أيضاً، ثم أطلق لفظ (السراج) على كل نور وجمال.و(الأمة) هي: الإمام، والقدوة، فهي من الأمِّ والقصد()؛ ولها معانٍ كثيرة منها: (الدين) ()؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ**﴾()؛ وفي هذا المعنى قال النابغة الذبياني:

«حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً ... وهل يأْثَمَنْ ذو أمةٍ وهو طائع»()

وتعني الواحد، كما في قوله تعالى: ﴿**كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً**﴾()؛ وقد عنى بها آدم ـ عليه السلام ـ وحده()؛ وهذا عندي عين الصواب؛ لأنّ لا يوجد أحد من البشر إلا آدم، هذا أولاً، وأنّه؛ يمثّل البشر كلّهم، فهو أبوهم، وهذا ثانياً. ولهذا يكون أمة، ومثله أيضاً ـ أي تعني الواحد ـ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً**﴾()؛ وأغلب الظن أنّ الله ـ عزوجل ـ جعل إبراهيم ـ عليه السلام ـ أمة بدينه، وأخلاقه، فأراد أن يقول: إنّ إبراهيم وحده أمّة، بما تمتلك الأمة من القدرات الدينية والدنيوية، ومثل هذا أيضاً قول النبي 9 في زيد بن عمرو بن نفيل: «إنّه

() ينظر: القاموس: ٩٨٥ (وسل).
() التوبة / ٧٢.
() ينظر: القاموس: ١٠٩٣ (جنن).
() الأعراف / ١٩.
() أساس البلاغة: ٢٦٥ (رحم).
() ينظر: القاموس: ١٠٢٥ (رحم).
() الأنبياء / ١٠٧.
() ينظر: مختار الصحاح: ٢٦ (أمم).
() ينظر: مجمع البحرين: ١٠٥/١.
() ينظر: مقاييس اللغة: ١٥٦/٣ (سرج).
() ينظر: الأساس: ٢٣ (أمم).
() ينظر: العين: ٤٢٨/٨ (أمم).
() الزخرف / ٢٢ و ٢٣.
() ديوانه: ٢٣٥.
() البقرة / ٢١٣.
() ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان): ١٩٥/٢.
() النحل / ١٢٠.

يُبعث أمةً»[1].

ويقال: لجميع أجناس الحيوان؛ أمّة كما في قوله تعالى: ﴿**وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ**﴾[2]، أي: في الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص بعضها من بعض.والأمة: الجماعة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**﴾[3]، وسمّيت بذلك؛ لأنّ الفِرَق تأمّها، ومن هذه الأمم أمّة محمّد 9 في قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[4].و(الأمة): الخلق كلّهم، وأمّة كل نبي: أتباعه، ومن لم يتبع دينه، وإن كان في زمانه فليس من أمته[5].و(المنتجب)، المختار، والمنتقى، والمصطفى من غيره[6]، و(الطينة): أخصّ من الطين، وهي: قطعة منه، يُختم بها الصكّ، ومنها: (طينتُ الكتاب)؛ جعلتُ عليه طينة الختم، وهي: الخلقة والجبلّة[7]. و(السَّلّ): انتزاع الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال[8]، و(السُّلالة): الخلاصة؛ لأنّها تُسلُّ من الكدر، ومن هذا قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾[9]، وهي: النطفة، أو ما ينسلّ من الشيء القليل[10]، وتعني الولد، وفي هذه الدلالة تكون ـ السلالة ـ كناية لانسلال الولد من أبيه، ويسمى حينئذٍ بـ(السليل)، فعلى هذا صار سلالة الرجل: وَلَده وسُلالة الشيء: خالصه.و(مغرس)؛ من (غرس) الشجر إذا أثبته في الأرض[11]، فهو مغروس، و(مَغرس) على وزن (مَفعل)، فهو اسم مكان الغرس[12]. و(الفخار): هنا الفخر في النسب والمكارم [13].و(معْرق): تدور دلالته المعنوية في معجمات[14]العربية على أصل كلّ شيء، فهو: مجرى الدم والعصب من أطناب المفاصل، والأخير غير مجوّف، وفلان مُعْرق له في الكرم، أو اللؤم، وهو عريق فيهما، أي: صار له أصل فيهما، ومنه قول الشاعر:

«**جَرَى طَلَقاً حتى إذا قيل قد دنا تداركه أعراق سوءٍ فبلّدا**»[15]

و(الأهل)، أهل الرجل: عشيرته، وذوو قرباه، والرجال الذين هم آله[16]، وقيل آل الرجل: ولدُه، ونسله[17]، وقال النابغة الجعدي:

«**وعناجيج جيادٍ نُجُبٍ نجْل فيّاضٍ ومن آلِ سَبَلْ**»[18]

وقال النابغة الذبياني:

---

[1] أسد الغابة: ٤١٧/٩، و(مجمع الزوائد): ٤١٧/٩ و(تهذيب التهذيب): ٣/ ٤٢٢.
[2] الأنعام/٣٨.
[3] الحج/ ٢٢.
[4] آل عمران / ١١٠.
[5] ينظر: مجمع البحرين: ١٠٦ ـ ١٠٧.
[6] ينظر: مختار الصحاح، و(القاموس): ٦٤٦، و ١٣٩ (نجب).
[7] ينظر: أساس البلاغة، و(القاموس): ٤٧٧، ١١١٩ (طين).
[8] ينظر: القاموس: ٩٣٤ (سلل).
[9] المؤمنون / ١٢.
[10] ينظر: مجمع البحرين: ٢/ ٤٠٢.
[11] ينظر: المعجم الوسيط: ٦٤٩ (غرس).
[12] ينظر: شذا العرف: ٨٢.
[13] ينظر: مجمع البحرين: ٣٦٩/٣ (فخر).
[14] ينظر: الأساس، و(القاموس)، و(مجمع البحرين): ٤٩٦، ٨٣٧، ١٦٥/٣ (عرق).
[15] العين: ١٠٣/٥، و(الفائق): ٤٢٦/١، و(اللسان): ٩٦/٣، ولم ينسبوه.
[16] ينظر: القاموس: ٨٨٧ (أهل).
[17] ينظر: جمهرة اللغة: ٧٦٩ (أهل).
[18] ديوانه: ١١٤.

«قعـودٌ علـى آلِ الوجيـهِ ولاحـقٍ يُقيمـون حولّياتهـا بالمقـارعِ»[1]

و(العصم)، جمع عصمة، وهو المنْع[2]، و(المنار): المسرجة والمئذنة[3]، و(مثاقيل) جمع مثقال، وهو مقدار وزن الشيء، وليس كما تظنّه العامة أنّه اسم للدينار[4].و(الراجحة)، الثقيلة[5]، يقال: رجحتْ إحدى الكفتين الأخرى، أي: مالت بالموزون.و(إزاءً لفضلهم)؛ يقال: هو إزاؤه: أي قيِّمه، وهو بإزائه، أي: بحذائه[6]، وفي الحديث: «وفرقة آزت الملوك»[7]، أي: قاتلتهم وقابلتهم، وقاومتهم. و(كفاء) من كافأه؛ أي جازاه[8]، ويُقال: لا كِفاء له: أي لا نظير، وخوى النجم: أي سقط[9].و(عنفوان) العُنفُ، ضدّ الرفق واللين[10]، و(عنفوان السن والنبات): أولهما، و(الغضاضة): الطراوة. و(خصائص الأئمة)، (الخصُّ): يدلّ على الفرجة والثلمة، يُقال: خصّص فلاناً: أفرده من بينهم، أي: أوقع فرجة بينه وبين غيره، وخصّان[11]الناس: الخواص منهم. و(محاجزات الأيام): ممانعاتها[12]. و(مماطلات) جمع مماطلة، وهي: التسويف بالعِدَةِ[13]والدين. و(معجبين) من قولك: أعجب فلان برأيه، وبنفسه، فهو معجب بهما؛ والاسم (العُجب) ويعني: الزهو والكِبْر[14]، ولا يكون إلا في المستحسن، و(متعجبين) من قولك: تعجّبت من كذا، والاسم (العَجب)، وقد يكون في الشيء، يُستحسن، ويُستقبح، ويُتهوّل منه ويستغرب[15]، ومن ذلك قول أبي تمام:

«أبدت أسًى إذ رأتْني مُخلِسَ القَصَب وآلَ مـا كـان مـن عُجْـبٍ إلـى عَجَـبِ»[16]

يريد أنها كانت معجبة به أيام شبابه لحسنه، فلمّا شاب رأسه وشاخ جسمه، انقلب ذلك العُجْب عَجَباً، إمّا استقباحاً له، أو تهوّلاً منه، واستغراباً لما آل إليه شكلُه.وقوله: (النواصع) جمع ناصعة، والناصع من كل شيء خالصه، ونصع الأمر، وضح وبان[17].و(ثواقب الكلم) مضيئاتها، و(الثاقب): المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه، فينفذ فيه، وقيل: هو النافذ من المشرق إلى المغرب[18]، ومنه قوله تعالى: ﴿**شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[19].و(فنون

---

(1) ديوانه: ٨٦.
(2) ينظر: القاموس: ١٠٤٩ (عصم).
(3) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٤ (نور).
(4) ينظر: المستطرف: ١٧٥.
(5) ينظر: المعجم الوسيط: ٣٢٩ (رجح).
(6) ينظر: (الصحاح): ٢٢٦٨ (أزا).
(7) الفائق: ٤٠/١ ـ ٤١ و(النهاية): ٤٧/١.
(8) ينظر: القاموس: ٦٠ (كافأ).
(9) ينظر: المصدر نفسه: ١١٧٩ (خوى).
(10) ينظر: القاموس و(المعجم الوسيط): ٧٧٥، ٦٣١ (عنف).
(11) ينظر: الصحاح: ١٠٣٧ (خصص).
(12) ينظر: القاموس: ٤٧١ (حجز).
(13) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧٦ (مطل).
(14) م.ن: ١١٧ (عجب).
(15) ينظر: مجمع البحرين: ١٢٣/٣.
(16) ديوانه: ١١٥/١.
(17) ينظر: المعجم الوسيط: ٩٢٦ (نصع).
(18) ينظر: مجمع البحرين: ٣١٣/١ (ثقب).
(19) الصافات / ١٠.

الكلام): ضروبه[1]، و(عنه أُخذت قوانينها)، القوانين: جمع قانون؛ وهو كلّ صورة كلية، يتعرّف منها أحكام جزئياتها المطابقة لها، والقانون: الأصل، وليس بلفظٍ عربي، بل هو لفظ معرّب سرياني، وقيل رومي أو فارسي[2]، وقيل إنه من (القِنّ)؛ لأنه ثابت لا يمكن أن يُزاد فيه، أو ينقص منه، فهو: (مقنّن) كالعبد القِنّ، ثبتت عبوديته من جهتين[3]، والجهتان هما: مُلِك هو، ومُلِك أبوه من قبله، أو من (القنقن)، وهو: الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القُنى[4]، وكذلك (القُناقن) بضمّ القاف، لكون القانون هادياً في تعرّف جزئياته. و(حذا): اقتفى واتبع[5].و(مَسحة)، كقولك؛ على فلان مسحة من جمال، أو هزال، يريد شيئاً منهما[6]، قال رسول الله 9 في جرير بن عبدالله البجلي «عليه مسحة مَلَك»[7]، أي: أثر، وقال ذو الرمّة:

«على وجه ميٍّ مَسْحةٌ من مَلاحةٍ وتحت الثياب الشّين لو كان باديا»[8]

و(عبقة): رائحة[9]. و(الدثرة) الكثيرة، مال دثِر، أي: كثير[10]، و(الجمّ): الكثير من كلّ شيء[11]، و(يؤثر): أي: يحكى، ويُنقل[12].و(القليل)، و(النادر)، و(الشاذّ) و(الشارد): مصطلحات لغوية التبس بعضها مع البعض الآخر، فلو أتينا على مدلولي (النادر) و(الشاذّ)، نجد صاحب (الصحاح) يقول في مادة (ندر): «ندر الشيء يندر نُدراً: سقط وشذّ، ومنه النوادر»[13]، وجاء في (اللسان) عن النوادر قوله: «هي ما شذّ وخرج عن الجمهور...» [14]، وذكر الفيروزآبادي هذا المعنى[15]أيضاً. فعلى هذا أنّ (الشاذّ)، و(النادر) مصطلحان لمعنى واحد، و(الشارد)، تدور دلالتها المعجمية؛ حول التفرّق، و(الطرد)، و(التفرّد) و(الشذوذ)، فهي من باب الشذوذ والنوادر[16].و(لا يساجل): أي: لا يُكاثر، أو لا يُفاخر، ولا يُباري[17]، وأصل المساجلة: أن يستقي ساقيان، فيخرج كلّ واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر، فأيّهما نكل فقد غلب، فضربته العرب مثلاً للمفاخرة[18]، قال الشاعر:

«مَن يُساجِلني يُساجِلْ ماجداً يُمَلِّئُ الدّلو إلى عَقْد الكَرَب»[19]

و(لا يحافل): لا يجتمع، ولا يُفاخر بالكثرة، أصله من (الحفْل)، وهو الامتلاء، وضرع حافل، أي:

---

(1) ينظر: القاموس: ١١٢٧ (فنن).
(2) ينظر: المعجم الوسيط: ٧٦٣ (قنن).
(3) ينظر: القاموس: ١١٣٠ (قنن).
(4) ينظر: المصدر نفسه.
(5) ينظر: م.ن: ١١٧٠ (حذا).
(6) ينظر: م.ن: ٢٣٤ (مسح).
(7) النهاية: ٣٢٨/٤.
(8) ديوانه: ٣٦١/٢.
(9) ينظر: القاموس: ٨٣٥ (عبق).
(10) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٤ (دثر).
(11) ينظر: م.ن: ١٠٠٦ (جمّ).
(12) ينظر: مجمع البحرين: ٣٤/١ (أثر).
(13) الصحاح: ٦٥٢/٢ (ندر).
(14) لسان العرب: ١٠٠٠/٣ (ندر).
(15) ينظر: القاموس: ٤٤٧ (ندر).
(16) ينظر: المزهر: ٢٣٤/١.
(17) ينظر: (الأساس)، و(القاموس)، ٣٢٩، ٩٣٢ (ساجل).
(18) ينظر: اللسان: ٣٤٦/١٣ (سجل).
(19) المصدر نفسه؛ والبيت للفضل بن عباس.

ممتلئ[1].و(أقطاب)، جمع، مفردها (قطب)، و(قَطب)، و(قِطْب)، وسمي القطب قطباً؛ لأنه مجمع الرحى ودورها عليه[2].و(الخُطب)، قال الأزهري: «قول الليث: خَطَب على المنبر خُطبة، ليس بصحيح، إنّما الخُطبة الرسالة التي لها أوّل وآخر»[3]. وسميت الخُطوب خُطوباً؛ لأنّ الناس تتخاطب فيها لعُظمها.

وقيل: الخَطب كلام بين اثنين، ومنه قوله تعالى: ﴿**لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً**﴾[4]، فسُمّيت الخُطبة خطبة لأنّها كلمات تجري عند المستعمين من قائلها، ثم خُصَّ هذا الاسم بكلمات فيها ذكر الله تعالى ورسوله وأعلام الناس، فتارة يُخبرهم بأمر، وأُخرى يجمع بينهما[5].و(أجمعتُ): عزمتُ[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ**﴾[7]، أي: عزموا على إلقائه فيها، وقوله: ﴿**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ**﴾[8]، أي: «اعزموا على أمر تفعلونه»[9]، وأجمعتُ على الأمر؛ فكلّه جائز، نصّ على ذلك أهل اللغة[10].و(المحاسن): جمع حسن على غير قياس؛ لأنّ الصرفيين أحصوا سبعة وعشرين جمعاً، كان منها أربعة للقلّة، وثلاثة وعشرون للكثرة، فحاولوا استقراء قواعد أكثرية، كأن يردّوا الغالب من مفردات الألفاظ على جمع من الجموع، ليقولوا إنّه القياس، وما خالفه، فهو الشاذّ، وقد ذكروا شواذّ كلّ جمع[11].و(الحِوار)، مصدر حاورته، أي: خاطبته، ومنه (المحاورة)، والمناقشة[12] في الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾[13]، أي: يخاطبه، وكذلك قوله: ﴿**وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُما**﴾[14]، أي: مراجعتكما، ومناقشتكما، وتجاوبكما.و(الأنحاء): الجوانب[15]، و(الملامحة): المشابهة، من قولهم فيه ملامح من أبيه، أي: مشابهة، وقيل: الملامح: جمع اللّمحَة، وقد جمعوا على غير اللفظ، وهو من النوادر[16]. و(النكت): الأثر اليسير في الشيء[17]، و(النكتة): النقطة من ذلك، كأنّها تلوح وتبين من غيرها، و(اللمع): جمع مفردها (اللمعة): وهي جماعة من كرام الناس[18]، وقيل: قطعة من النبت، إذا أُخذت في اليبس[19] عند الكمال، وقيل: هي موضع لا يصيبه الماء في الغسل والوضوء[20]و(خلع)، أي: نزع، فـ(الخَلع): النَّزْع، إلاّ أنّ في (الخَلْع) مُهلة[21]، و(قَبَعَ في كِسْر بيت)، يُقال: قَبَعَ القنفذ، يقبع قَبْعاً وقُبوعاً وقِباعاً، أي: أدخل

---

(1) ينظر: القاموس: ٩٠٦ (حفل).
(2) ينظر: الأساس، و(القاموس): ٦١٢ و ١٣٠ (قطب).
(3) تهذيب اللغة: ٢٤٦/٧ (خطب).
(4) ص/ ٢٠.
(5) ينظر: الأساس، و(القاموس)، و(مجمع البحرين): ١٩٤، ٨٨، و ٦٦٢/١، (خطب).
(6) ينظر: مجمع البحرين: ٣٩٥/١.
(7) يوسف / ١٥.
(8) يونس / ٧١.
(9) تفسير الجلالين: ٢٨٤.
(10) ينظر: الصحاح: ٣/ ١١٩٨.
(11) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٩٩، و(المخصص): ١٤ / ١١٥ ـ ١١٧، و(شرح المفصل): ٥ / ٩ ـ ١٠، و٧٢، ٧٣ و(شرح الشافية للرضي): ٢/ ٢٠٥، و(الكافية): ٩١، و(شرح الأشموني): ٤/ ٨٨، و(التسهيل): ١٨٦ و(شذا العرف): ٩٨ ـ ١١٢.
(12) ينظر: القاموس، و(مجمع البحرين): ٣٥٦ و ٥٩٤/١ (حور).
(13) الكهف / ٣٤.
(14) المجادلة / ١.
(15) ينظر: الأساس، و(القاموس): ٧٤١، ١٢٢٨ (نحا).
(16) ينظر: الصحاح: ٤٠٢ (لمح).
(17) ينظر: القاموس: ١٦٢ (نكت).
(18) ينظر المصدر نفسه: ٧٠٣ (لمع).
(19) ينظر: الصحاح: ١٢٨١ (لمع).
(20) ينظر: القاموس: ٧٠٣ (لمع).
(21) المصدر نفسه: ٦٥٧ (خلع).

رأسه في جلده، وقَبَع الرجل: إذا أدخل رأسه في قميصه[1]، وكلّ من انزوى في جُحر أو مكانٍ ضيّق فقد قبع[2]. و(كِسْر البيت): جانب الخباء؛ وفي الخبر: «شاةٌ في كسر خيمة»[3]. و(سفح الجبل) أسفله[4]؛ والأصل؛ يسفح فيه الماء.

و(ينغمس): غمسه في الماء[5]، يغمسه؛ وهذا الأصل فيه، وانغمس في الأمر، دخل فيه كلّه.

و(يقطّ الرقاب): يقطعها عُرْضاً[6] لا طولاً، وإنّما ذاك القدّ[7]؛ قددته طولاً؛ وقططته عَرْضاً، يُقال: قططتُ الشيء أقطّه: قطعته عرضاً بسرعة، ومنه قطّ القلم[8].قال ابن فارس في (المجمل): «قال ابن عائشة: كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب أبكاراً، إن اعتلى قدَّ، وإن اعترض قطّ، يجدّل الأبطال: يّلقيهم على الجدالة، وهي: وجه الأرض»[9]. وهذا يعني؛ أنّ ضرباته ـ عليه السلام ـ مبتكرات لا عوناً، أي: يقتل بالضربة الواحدة ولا يحتاج أن يعيدها.و(ينطف): يقطر[10]؛ و(مهجاً): جمع مهجة؛ وهي: الدم، ويُقال: هي دم القلب، خاصة، و(المهجة): الروح أيضاً[11]. و(زهد): الزهد في الدين: ضدّ رَغِب[12]. و(الابدال)؛ الواحد: بديل[13]؛ وقيل: بَدَلٌ، وبَدْل أيضاً[14]. و(غَيْرة) مصدر قولك: غار الرجل على أهله، يَغار غَيْراً وغَيْرةً، و(الغِيرة): نفرة طبيعية تكون عن بخلٍ أو حرصٍ، مشاركة الغير في أمر محبوبٍ له[15]؛ فهي الحرص. و(عقائل الأُمور): كرائمها، وسميت كريمة[16] الحي، عقيلة؛ لأنها عُقِلت في خدرها، وعُقلت صواحبها أن يبلغنها[17].و(الأقطار): الجوانب[18]، واحدها قطر. و(الناد): المنفرد، يُقال: ندَّ البعير، يندُّ ندّاً، ونُدوداً، تفرّد وذهب على وجهه شارداً[19]، ومِنه قرأ الضحّاك: «يوم التَّنادّ»[20] وهي: من القراءات الشاذّة[21]. و(الرِّبقة): عروة الحبل، يوضع فيها رأس البهيمة[22]. ومِنه في الدعاء: «اللهم أنزع عني ربقة النفاق»[23].و(على الله نهج السبيل)، (النهج): الطريق الواضح[24]، و(السبيل): الطريق وما وضح منه، ومنه قوله تعالى ﴿**وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ [25]،

---

(1) ينظر: الصحاح: ١٢٦ (قبع).
(2) ينظر: المعجم الوسيط: ٧١١ (قبع).
(3) مجمع البحرين: ٤١/٤.
(4) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٧٨.
(5) ينظر: القاموس: ٥١٩ (غمس).
(6) ينظر: المصدر نفسه: ٦٢٩ (قطط).
(7) ينظر: م.ن: ٢٩٢ (قدد).
(8) ينظر: الصحاح: ١١٥٣ (قطط).
(9) المجمل: ٧٢٩/٤ (غير محقق)، وينظر: (غريب الحديث): ٨٤/١، و(مختار الصحاح): ٢٥١، و(لسان العرب): ٨٠/٤.
(10) ينظر: القاموس: ٧٩١ (نطف).
(11) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠١ (مهج).
(12) ينظر: القاموس: ٢٧٣ (زهد).
(13) ينظر: جمهرة اللغة: ٣٠٠ (بدل).
(14) ينظر: الصحاح: ١٦٣٢ (بدل).
(15) ينظر: مجمع البحرين: ٣/ ٣٤٦.
(16) ينظر: مختار الصحاح: ٤٤٧ (عقل).
(17) ينظر: الأساس، و(القاموس)، والمعجم الوسيط): ٥١٣ و١٥٢، و٦١٦ (عقل).
(18) ينظر: القاموس: ٤٣٢ (قطر).
(19) ينظر: الصحاح: ٥٤٣ (ندد).
(20) المؤمن/ ٣٢.
(21) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان): ٢٤/ ٤٠ ـ ٤١.
(22) مجمع البحرين/ ١٣٧/٢.
(23) المصباح/ ٢٦٤.
(24) ينظر: القاموس: ٢٠٣ (نهج).
(25) النحل/٩.

فالسبيل والنهج مترادفان.و(الطِلاب): الطلب[1]، و(البغية)؛ ما ابتُغي من الشيء[2]، و(بِلال): كلّ ما يُبلُّ به الحلق من الماء واللبن، فهو بلال، والجمع (بُلَلَ) كجبال وجبل[3]، و(الغلّة): العطش، أو شدّته، أو حرارة الجوف، وقد غُلّ، فهو غليل[4]. وفيه قول أوس:

«كأني حَلَوتُ الشِّعر حين مدحتُه صفا صَخرةٍ صَمّاء يَبْسٍ بِلالها»[5]

و(تنجّز) استوفى[6]. و(التسديد): الصواب[7]. و(الخطأ)؛ نقيض الصواب، سواء أكان في الأقوال أو العقائد أو الأعمال. و(الجنان): هو القلب[8].

فهذه دلالات الكلمة المفردة خارج نطاق الجمل، وقد وضعتها كما تناولتها المعجمات اللغوية، بيد أني قيّدت البحث بإيضاح دلالة الكلمة المفردة التي تقترب من دلالتها وهي داخل النص، وضربت الذكر صفحاً عمّا ابتعدت دلالتُهُ عن النصّ؛ لأن الدلالةَّ في داخل الجملة تبعد كثيراً عمّا وضعتهُ المعجمات اللغوية، وقد تلد دلالة جديدة لم تكن قد دوّنتها المعجمات وهي داخل الجمل، وسأشرع بالدلالة اللغوية للمفردات وهي داخل النص. في المورد الآتي.

المورد الثاني

الدلالة اللغوية والدلالة البلاغية

الدلالة اللغوية:

قول الرضي: (بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه... زيادة إحسانه).قوله: (بعد حمد الله)، (بعد) يكون في أضافتها إلى ما بعدها خلاف، لكونها على الانفراد، وذلك إذا أضفنا وأدخلنا عليها حرف جرٍّجررته، وإن عرّيته منه نصبته؛ لأنها مفعول فيه، تقول: جئتُ بعد زيدٍ، ومِن بعده، فإن أفردناه ضممناه، فقلنا: جئتُ من بعدُ وقمتُ قبلاً، وبعداً، وأجاز بعضهم رفعها بتنوين[9].

قوله: (بعد حمد الله):

ابتدأ بالحمد لأسباب، كان أولها:

أنّ الحمد من أجلّ العبادات وأكملها؛ لأن المحسن الحق هو الله ـ سبحانه ـ فكلّ محسن من الخلق، إمّا يحسن لطلب منفعة، أو لدفع مضرّة، والله ـ تعالى ـ منزّه عن هذين الأمرين.

ثانياً: لم يكن إحسانه إلاّ فضلاً ونعمة، فكان المستحقّ للحمد ليس إلاّ هو.

ثالثاً: أنّ الثناء المطلق لله ـ تعالى ـ وتعظيمه من الجهة التي كان مستحقاً لهما من دون غيره، كونه إلهاً وربّاًوخالقاً، وهذا هو مطلوب الله من جميع العبادات، وهو جارٍ منها مجرى الروح من الجسد.

رابعاً: أنّ الشكر لله ـ سبحانه ـ ملزِم لمعرفته، وملاحظة الجهة التي كان مستحقاً للشكر، وهي: إفاضة النعم التي لا

---

(1) ينظر: القاموس: ١١٥ (طلب).
(2) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦٣ (بغى).
(3) ينظر: م.ن: ٨٩ (بلل).
(4) ينظر: م.ن: ٩٥٧ (غلل).
(5) ديوانه: ١٠٠.
(6) ينظر: القاموس: ٤٨٧ (نجز).
(7) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٤ (سدد).
(8) ينظر: المعجم الوسيط: ١١٦ (جنن).
(9) ينظر: شرح قطر الندى: ١٩ ـ ٢٠ و(شرح شذور الذهب): ١٤١ ـ ١٤٢، و(شرح ابن يعيش): ٤١/ ٩٠ و(حاشية الصبّان): ٢/ ٢٦٨، و(حاشية الخضري): ٢/ ١٦.

تُحصى على العبد، ولا يقدر غيره على مثلها.فالحمد من أكمل العبادات لله، وأنّ عبادته ـ سبحانه ـ هي المطلوبة له من خلقه من دون غيرها، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُوْن**﴾[1]. فالإتيان به يلزم؛ رضوانه ـ تعالى ـ وما يفضي ذلك من الخيرات الدائمة، والنعم الباقية، وقد أشار الرضي إلى أربعة أنواع من هذه الخيرات:

الأول: قبول الحمد ورضا العبد مع كونه أيسر شيء مؤنة وأخفّه على اللسان كلفة، ثمناً مقابلاً كافياً لنعماء الله ـ تعالى ـ في حقه، وذلك في الحقيقة نعمة أخرى وموهبة كبرى تستدعي حمداً أخر، وهلّم جرا. فسبحان الذي لا تحصى نعماؤه ولا تستقصى آلاؤه. وهذه هي الدلالة اللغوية للحمد في قول الرضي (جعل الحمد ثمناً لنعمائه).

النوع الثاني من الخيرات قول الرضي في (جعْله الحمد معاذاً من بلائه):لا يقصد الرضي في قوله هذا (البلاء الحسن)، ولو قصده لما استعاذ منه، وقد قصد البلاء المكروه الذي يورث المحنة والحزن، فهو يحمد الله قولاً يُعاذ به من عذاب الله في الدنيا وفي الآخرة. وبيان ذلك في أمرين:

أ ـ قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنّ عَذَابِي لَشَدِيْد**﴾[2]، فإنّه تعالى لمّا توعّد بالعذاب من كفر بنعمته مع إرادته للحمد وللشكر وأمره بهما في غير موضع[3] مع العلم أنّ الشكر والحمد من موجبات الخلاص من العذاب الأليم، والبلاء العظيم لالزامهما عدم سببه وهو الكفران.

ب ـ إنّ الأتي بالحمد مستحقّ لرضوان الله تعالى من جهة ما هو حامد، والمستحقّ لرضوانه ناجٍ من عذابه، فكان الحمد محلاً للعوذ به من بلائه وسخطه.

الثالث: جعل الرضي الحمد (وسيلاً إلى جنانه):

وسبب ذلك في أمرين أيضاً:

أ ـ كونه من أتمّ العبادات وكونه وكون العبادة وسيلة إلى الجنة وهذا أمر ظاهر.

ب ـ ما روي عن النبي 9 أنّه ينادى يوم القيامة: «ليقم الحمّادون، فيقوم زمرة، فينصب لهم لواء فيدخلون الجنّة، قيل ومَن الحمّادون؟ قال: الذين يشكرون الله على كل حال»[4]. فحُكم دخول الحمادين الجنّة بسبب حَمْدهم.

ولو قال الرضي: (وسبيلاً إلى جنانه) لكان حسناً، فحمدُ الله طريق يوصل سالكيه إلى الجنّة.

الرابع: جعْله الحمد (سبباً لزيادة إحسانه) وبيان ذلك في الأتي:

أ ـ قوله تعالى ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[5]. هنا جعل زيادة النعمة مشروطة، بمجرّد الشكر.

ب ـ الجود الإلهي لا بُخْل فيه، ولا مَنْع، وإنمّا النقصان من العبد، لعدم إعطائه حقّ الحمد، وإذا استعدّ لقبول النعم بالحمد أفاض الله ـ تعالى ـ عليه نعمةً، ثمّ لا ينفكّ يحمد ويشكر النعم السابقة ليحصل على المزيد من النعم اللاحقة، إلى أن يُخلق له كلّ كمال الحمد ليُلحق بدرجة الملائكة المقرّبين المعتكفين في حظيرة الجبروت.فهذه هي الأنواع الأربعة من الخيرات التي يسببها الحمد، فهو يجعل الله ـ تعالى ـ يلاحظ عباده بعين عنايته وشمولهم بسعة رحمته.

وقوله: (والصلاة على رسوله نبي الرحمة..... وخوى نجم طالع).أردف الرضي؛ حمد الله ـ تعالى ـ بالصلاة على الرسول محمد وهذا من الآداب الدينية التي جرت عليها العادة في إلقاء الخطبِ أو إنشائِها.

وقد ذكر الرضي في قوله هذا أوصافاً سبعة للنبي 9 وهي الأتي:

الأول:

كونه نبي الرحمة مأخوذ من قوله تعالى ﴿**ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ**﴾[6]، وتتجلى هذه الرحمة في وجوه:

---

(1) الذاريات/ ٥٦.
(2) إبراهيم/ ٧.
(3) ينظر: الآيات التي أمر الله بها أن يُحمد ويشكر في (المعجم المفهرس): ٢٦٦ ـ ٢٦٧و ٤٧٤ ـ ٤٧٥.
(4) مكارم الأخلاق: ٢١١، و(جامع السعادات): ١٩٢/٣.
(5) إبراهيم/ ٧.
(6) الأنبياء/ ١٠٧.

أ ـ إنّ الله تعالى يرحم عُصاة أمته بشفاعته، فهو رحمة لأهل الدنيا في دنياهم وأخراهم.

ب ـ إنّ النبي 9 رحم بعض أعدائه من اليهود والنصارى والمجوس ببذل الأمان لهم وأخذ الجزية منهم، ولم يأخذ أحد من الأنبياء الجزية سواه، حتى قال: «من آذى ذمّياً فقد آذاني»(1). ولم يقبل الله من الأنبياء الجزية قبله(2).

ج ـ إنّه 9 سأل الله تعالى أنّ يرفع عن عباده بعده عذاب الاستئصال، ورفْع العذاب رحمة، فهو فيهم لا عذاب عليهم، وبعده لا عذاب، وقد شرط الله ذلك بالاستغفار، يتّضح في قوله تعالى: ﴿**مَا كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾(3).

د ـ التكاليف الإسلامية التي حملها إلى الخلق أسهلها وأخفّها عليهم، قياساً إلى سائر تكاليف الأنبياء السابقين لأممهم، قال 9: «بعثتُ بالحنفية السمحاء»(4).

الثاني:

يتجسّد في قول الرضي (إمام الأئمة) الآتي:

أ ـ إن الإمام؛ هو الرئيس المقتدى به في أقواله وأفعاله، والأنبياء ـ عليهم السلام ـ أحقّ الخلق بهذه الصفة، إذ هم الأصل في ذلك.

ب ـ قوله تعالى لإبراهيم ـ عليه السلام ـ ﴿**إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً**﴾(5)، فإذا كان إبراهيم إماماً فالنبي إمام الأئمة لقوله 9: «آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة»(6).

الثالث:

يتبيّن في قول الرضي: (سراج الأمة) الآتي:

سراج الأمة: ضياؤها، ونور ظلمتها، ولهذا نزل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً**﴾(7)، وهنا استعار لفظ (السراج) للشمس باعتبار إضاءتها لهذا العالم كإضاءة السراج للبيت.و(الأمة) في الجملة؛ تعني جماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد، وتجمعهم صفات موروثة، ومصالح وأماني واحدة، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان، فيُقال: الأمة العربية، والفرنسية، والانجليزية، وما عناه الرضي هنا؛ الأمة الإسلامية.

الدلالة البلاغية:

في قوله (جعل الحمد ثمناً لنعمائه): استعارة جميلة، ووجه المشابهة؛ أنّ الثمن لمّا كان ملزماً لرضا البائع به عوضاً عن مبيعِهِ، وكان الحمد ملزماً لرضا الله ـ سبحانه ـ في مقابلة نعمه، لا جرم أشبه الثمن، فاستُعير لفظه له.

وفي الخبر أنّ الله تعالى أوصى إلى أيوب ـ عليه السلام ـ: «إنّي رضيت الشكر مكافأة من أوليائي»(8).وقوله (سراج الأمة) استعارة لطيفة له 9 فإنّ (السراج) لمّا كان من خاصّيته إضاءة ما حوله، واهتداء الخلق به في الظلمة، كان النبي 9 قد أضاء قلوب العالم بأنوار الوحي والرسالة حتى اهتدى به في ظلمة الجهالة، ولا جرم حسنت استعارة لفظ (السراج) وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول، وهذا على سبيل الكناية أيضاً، عن كونه

(1) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ٤٦ فصل٣٢.
(2) ينظر: سنن الدارمي: ١/ ٢٩.
(3) الأنفال/ ٣٣.
(4) النهاية في غريب الحديث: ٤٥١/١ و(مجمع الزوائد): ٢٥٢/٤.
(5) البقرة/ ١٢٤.
(6) مكارم الأخلاق: ٢٢٠، و(الخرائج والجرائح): ٨٧٤/٢، و(تفسير الرازي): ٢١٣/٦.
(7) الأحزاب/ ٤٥ ـ ٤٦.
(8) مكارم الأخلاق: ٤١٢.

هادياً للخلق، ومرشداً لهم إلى الطريق الحق.

الرابع:

النبي 9 منتقى من طينة الكرم، و(الطينة) لابد من أن تكون منتقاة من الطين، فهي أنقى وأصفى من باقي (الطين) الذي شابه الملح والأوضار، فهي: أخصّ من هذه الناحية، و(الكرم): شرف الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق، فهو: إيثار الغير بالخير، ولا تستعمله العرب إلاّ في المحاسن الكثيرة، وهو نقيض اللؤم[1].

الخامس:

في قوله: (سلالة المجد الأقدم)، كونه 9 سلالة المجد الأقدم، وإضافة (سلالة) إلى (المجد) إمّا على تقدير حذف المضاف الأصلي ، حتى يكون التقدير (سلالة أهل المجد الأقدم)، وإمّا ـ من الدلالة البلاغية ـ أن يكون قد استعار لفظ (المجد) لأصله 9 فكأنه خيّل أن الأصل كلّه مجد، فأعطاه لفظ (المجد) وأضاف إليه بعد الاستعارة، ثم وصف (المجد) بكونه أقدم لزيادته في الفضل على المحدث بل على القديم.

السادس:

في قوله (مغرس الفخار المعرق): (الفخار) هنا: المباهاة بالمكارم، والمناقب في حسب وغير ذلك ولا أغفل هنا أن أذكر مصدر (فاخر)، و(فاعل) يأتي على (فِعال)، نحو قاتلت قِتالاً، ومصدر (فَخَر) يأتي على (فَعال)، إذا كان عينه أو لامه حرف حلق[2]، نحو ذهب ذَهاباً، ولهذا جاءت النسخ مرّة (فَخار)، وأخرى (فِخار). أمّا (معرق) في هذا الموضع فتعني: أصول الأرض وأركانها، ولهذا قال الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ «أنا ابن أعراق الثرى»[3]، فأصول الأرض وأركانها من الأئمة والأنبياء كإبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ.وأغلب الظن أن أصل الوضع ـ للعرق ـ جاء من النطف التي تجري في مجاري الرجل إلى أرحام الأمهات، وبما أنّ هذه النطف، هي نطف الأنبياء، فهي طاهرة مطهرة، وهذا ما عناه الرضي بقوله: في وصف النبي 9 بـ (مغرس الفخار المعرق).وقوله : (طينة الكرم) كناية عن أصله، و(الكرم): حقيقة في السخاء، ومجاز في مطلق الشرف، والمراد أنّ الله ـ سبحانه ـ اصطفاه من أصل محل الكرم والشرف، وسنرى كيف يكون ذلك في آبائه وأجداده إن شاء الله.

واستعار الرضي في قوله: (مغرس الفخار المعرق)، لفظ (المغرس) الذي هو حقيقة في الأرض لطبيعته وجبلّته، وهي استعارة على وجه الكناية عن شرفه وكماله. ووجه المشابهة أن طبيعته 9 لظهور الفخار عنها كما أنّ الأرض الحرّة، محلّ لظهور النبات الطيّب الحسن عنها. ووصفه بكونه (معرقاً) لزيادته على ما ليس كذلك، وهذا من قبيل ترشيح الاستعارة، فإنّه لمّا جعل للفخار مغرساً، جعل له عرقاً.

الدلالة اللغوية:

السابع:

قوله: (فرع العلاء المثمر) يتّضح في نقاط:

أ ـ إنّه قال 9 «لم يزل الله ـ تعالى ـ ينقلني من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، لم يدنسني بدنس الجاهلية»[4]. وكفى بذلك شرفاً، وقال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[5]. وسنأتي على تفصيل يسير لـ (أهل البيت)، لأن الرضي ذكرهم في خطبتِه، إن شاء الله، وغير أن ربّ هذا البيت هو النبي محمد 9.

ب ـ إنه 9 من ولد إسماعيل وإبراهيم ـ عليهما السلام ـ وكرمهما مشهور. وإبراهيم أوّل من ضيّف الضيف، وأوّل

---

(1) ينظر: القاموس: ١٠٦٣ (كرم).
(2) ينظر: شذا العرف: ٧٢.
(3) مجمع البحرين: ٣/ ١٦٥.
(4) الإرشاد: ٥٥.
(5) الأحزاب/ ٣٣.

من ثرد الثريد وأطعمه للمساكين[1].

ح ـ نسبه من قريش، وشرف قريش في العرب ظاهر، فمنهم قصيّ، وهو الذي جمع قبائل قريش وأنزلها مكة ولهذا سُمّي (مجمّعاً). وقصي بنى دار الندوة، وأخذ مفتاح مكة من خزاعة[2].ومن آباء النبي 9 عبد مناف وقد قيل فيه:

«مـــا وَلَـــدتْ والـــدةٌ مـــن ولـــدٍ أكـرم مـن عبـد منـافٍ حسـباً»[3]

ومنهم هاشم بن عبد المناف، الذي هشم الثريد لقومه في عام المحل، ومنه سمّي هاشماً. واصل أسمه عمرو، وقال فيه الشاعر:

«عمـرو العُـلا هَشَـمَ الثريـد لقومـه ورجـال مكـة، مسـتنون عِجـاف»[4]

ومنهم: عبد المطلب بن هشام، وكان من حكماء العرب، ومحصِّليها، وهو سيد الوادي، وقيل له: شيبة الحمد، ولُقِّب بمطعم الناس والوحوش، وسجد له الفيل الأعظم، وببركة النور الذي كان في صلبه، دفع الله عن بيته كيد أصحاب الفيل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، وببركة ذلك النور أيضاً، رأى الرؤيا في تعريف موضع زمزم، وهو الذي ألهم النذر، لمّا نذر أن يذبح العاشر من أولاده وكيفية الفِداء له، وقد أفتخر رسول الله 9 بذلك وقال: «أنا ابن الذبيحين»[5]. وكان يأمر أولاده بترك الظلم والزيغ ويحثهم على مكارم الأخلاق، وكان لشرفه وفضل عقله، قد سُلّم إليه النظر في حكومات العرب، وفصل الخصومات بينهم، وجزئيات فضله وشواهد عقله كثيرة. وفي حقه نظمت أشعار كثيرة، وأخبار تدلّ على أنه كان مُقِرّاً بالصانع الحكيم، موحداً له، معترفاً بأمر المعاد، ومن رام التفصيل في ذلك فليطالع كتب التاريخ والسير فهذا هو معنى قول الرضي واصفاً النبي 9 أنه (فرع العلاء المثمر).

الدلالة البلاغية:

كونه 9 (فرع العلاء المثمر). لما استعار لفظ (الفرع) الذي هو حقيقة في أغصان الشجرة المتفرعة من أصلها 9 من جهة ما هو فرع في الوجود عن آبائهم أهل العلو والشرف، أتى بما هو من كمال الفروع، وهو كونه مثمراً مورقاً، وهو ترشيح للاستعارة أيضاً، فإنّ الغصن الخالي عن الثمر والورق، أو عن أحدهما، ناقص الكمال، والحسن وهي استعارة على سبيل الكناية عن شرفه بالنظر إلى شرف أصله، وإضافة (الفرع) ها هنا إلى (العلاء) كإضافة لفظ (السلالة) إلى (المجد) فالكلام فيهما واحد.

الدلالة اللغوية:

وقول الرضي: (وعلى أهل بيته مصابيح الظُّلَم).

الأهل؛ هم آل الرجل، لقول أبي عبيدة (ت/ ٢١٠هـ): «آلُ فرعون: أهل بيته، وقومه، وأهل دينه، وملّته، وكذلك

---

(1) ينظر تفصيل ذلك في (أخبار مكة): ١/ ١٠٧، و(جمهرة النسب): ١/ ٨٧.
(2) ينظر: أخبار مكة: ١/ ١٠٨.
(3) تهذيب سيرة ابن هشام: ٢٢٣.
(4) البيت في (الصحاح): ٢٥٤ (سنت)، ابن الزبعرى وفيه (عمرو العلا)، وفي (الكامل): ١/ ٢٥٢، وفيه (عمرو الذي)، وفي (الغرر والدرر): ٢/ ٢٦٩، وفيه (عمرو العلا)، وفي (شرح التسهيل) لابن مالك: ٣/ ٣٦٠، باب المعطوف عطف النسق، وفيه (عمرو الذي)، وخرّجه عبدالسلام هارون في (معجم شواهد العربية): ٢٣٨، وينظر: (جمهرة النسب): ٩٢/١، فقد أشبع محققه البيت بحثاً.
(5) الخصال: ٥٥، و(عيون أخبار الرضا): ١٧/٢، و(تخريج الأحاديث والآثار): ١٧٧/٣، و(فتح الباري): ٣٣٤/١٢، و(مستدرك الوسائل): ٩٨/١٦.

آل يعقوب، والدليل على أنّك إذا صغّرت (الآل) قلت: أهيل»[1].

فالآل: أهل البيت، ولكن من هم أهل البيت الذي خصّهم الرضي بالصلاة، وجعلهم مصابيح الظلم؟اختلف الناس في المراد بأهل البيت في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[2]. قال الجمهور: إنّ نساء النبي 9 هنّ المرادات بهذه الآية، مستدلين على ذلك بسياق الكلام، قبل الآية وبعدها، ولستُ بصدد الروايات الكثيرة التي نصّت على أنّ أهل البيت: هم علي وفاطمة والحسنان، غير أنّ لي وقفة قصيرة مع السياق لأضع دلالة (الأهل) في نصّ الرضي هذا.

أقول: قبل آية التطهير آية ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ ...**﴾ الآية[3].والحق أني استقصيت ما وقع في يدي من المصاحف، فرأيت علامة وقف على لفظ (رسوله)، وهذا يعني أنّ ما بعده كلام لا يرتبط بما قبله، ثم تنتهي الآية إلى لفظ (تطهيراً).

وتبدأ آية أخرى، تلك هي: ﴿**وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً**﴾[4]. ووجدتُ علامة وقف على لفظ (الحكمة)، فهل هذا يعني ارتباط قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً**﴾ مع نساء النبي؟، فهو لطيف في تدبير خلقه، وهو يريد ـ سبحانه ـ بإرادته المطلقة أن يطهّر (أهل البيت) بلطف تدبيره، وهذا لا يناسب ما قبل الآية «وقرن» ولا ما بعدها «وأقمن» ففيهما أمر منه، ثم قبل الآيتين قوله ﴿**يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ**﴾[5]، وهذا تهديد وعقوبة، فكيف يلطف بهن إذن؟ وهو ـ سبحانه ـ يأمر بالقرار والقيام ويهدد ويتوعّد بالعذاب ومضاعفته؟وثمة أمر ثانٍ: أنّ الخطاب، لو كان مع نساء النبي لقال ـ سبحانه ـ (يريد الله ليذهب عنكنّ الرجس)، ولم يقلها بل قال: عنكم، فهل يصعب على الخالق أمر كهذا؟والأمر الثالث: أنّ الآية لم تنزل مع آيات النبي 9 بل نزلت وحدها[6].وقد روى الترمذي والبيهقي في (سننهما) [7]، والحاكم في (مستدركه) [8] من طرق أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت: ﴿**إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ..**﴾ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجللهم رسول الله بكساء عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.وسُئل الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ عن الآل، قال: (آل محمد؛ أهل بيته خاصّة، دون الناس، واحتجَّ بقوله ـ تعالى ـ ﴿**وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ**﴾[9]).وأرى أن تسمية (الأهل) آلاً؛ لأن الرجل عليهم يُعوَّل في أموره، فهم له بمنزلة أعواد الخيمة التي يُبنى عليها البيت، ولهذا استمرت الدعوة الإسلامية، وانتشر الدين الإسلامي الحنيف وبقيَ وسيبقى، لوجود آل النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واستمر هذا الوجود في الأئمة من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام.قول الرضي: «عصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة».(العصمة) هنا: ما يُعتصم به، ولمّا كان (المنار) المسرجة وهي: موضع النور، فصار المقصود من قول الرضي هنا أنّ (المنار): الأعلام واحدها منارة[10].و(المثاقيل) جمع مثقال على وزن (مِفعال)، تقول: مثقال حبةٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿**مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾[11]. فعلى هذا يكون قول الرضي في (مثاقيل الفضل): زناته الثقيلة.وقوله (وصلى الله عليهم أجمعين، صلاةً تكون إزاءً لفضلهم، ومكافأة لعملهم).

أقول: لمّا دعا الله ـ سبحانه ـ لهم بالصلاة، نبّه على استحقاقهم لها آخذاً بنظر الاعتبار ثلاثة أمور.

أ ـ اعتبار فضائلهم النفسية كالعلوم والملكات الخلقية الفاضلة.

ب ـ اعتبار أعمالهم الظاهرة كالعبادات الدينية.

---

(1) مجاز القرآن: ١/ ٤٤، وينظر: ١/ ٣٠٢.
(2) الأحزاب/ ٣٣.
(3) الأحزاب/ ٣٣.
(4) المصدر نفسه / ٣٤.
(5) م .ن / ٣٠.
(6) ينظر: تفسير الجلالين: ٥٥٧، و(تفسير القرآن الكريم): ٤٢٣.
(7) ينظر: سنن الترمذي و(السنن الكبرى): ٣٠/٥ ـ ٣١، و ١٥٠/٢.
(8) مستدرك الحاكم: ٤١٦/٢، ١٤٦/٣.
(9) آل عمران/ ٣٣.
(10) ينظر: القاموس: ٤٥٤ (نور).
(11) الزلزلة/ ٧.

ج ـ اعتبار طيب أصولهم الزكية المطهرة وتفرّعهم عنها.ومن هذه الأمور تُستحق الرحمة.

الدلالة البلاغية:

في قول الرضي: (كونهم مصابيح): استعارة لهم يكنّى بها عن كونهم مهتدى بهم من ظلمات الجهل كما يهتدى بالمصباح في الظلمة.وكونهم عصماً للأمم، أي: ما نعين لهم بسبب هدايتهم لهم إلى سلوك الصراط المستقيم عن التورّط في أحد طرفي (الإفراط والتفريط) [1]، وكونهم (منار الدين الواضحة)، وقد عرفنا أنّ (المنار) محل الأنوار، فهي: أيضاً استعارة حسنة كما مرّ. وكونهم (مثاقيل الفضل الراجحة)، وهذه الإضافة إمّا بمعنى اللام: أي مثاقيل للفضل، أي: إذا أعتبر فضل غيرهم، ونسب بعضه إلى بعض؛ كانوا (مثاقيلاً راجحة)، لذلك الفضل بغير رجحان بعضه على بعض بالنسبة إليها، أو بمعنى من أي مثاقيل من الفضل متبوعة ترجح على غيرها. ولفظ (المثاقيل) ها هنا مستعار لهم أيضاً، ووجه المشابهة كونهم معياراً للخلق وموازين لهم كما أن المثقال كذلك.وقوله (مكافأة لعملهم)، لي وقفة ـ بتواضع شديد ـ مع قول الرضي هذا، إن أراد أن يجعله قرينة (لفضلهم) كان مستقبحاً عند علماء البديع، لأن الأُوْلى ساكنة الأوسط (إزْاء)، والأخرى متحركة الأوسط (مكافأة)، فأفضل السجع وأحسنه ما تساوت قرائنه[2].وأمّا من لا يقصد (البديع) كالكلام القديم، فليس بمستقبح، وإن لم يُرد أن يجعلها قرينة، بل جعلها من حشو السجعة الثانية، وجعل القرينة (وأصلهم)، فهو جائز، إلاّ أن السجعة الثانية تطول كثيراً[3]. ولو قال عِوض (لعملهم)؛ (لفضلهم) لكان حسناً.

الدلالة اللغوية:

وقول الرضي: (إني كنتُ في عنفوان شبابي... مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي).لم يقل الرضي (فإني) ـ في النسخة التي اعتمدتها ـ وقد بدأ بـ(أمّا) الشرطية وهذا يجري مجرى قوله تعالى ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ**﴾[4].لمّا صدّر الخطبة بذكر الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على رسوله وأهل بيته شرع في الدواعي التي حملته على ذلك، وفي مدح كلام الإمام، ثم ذكر في تلك الدواعي والأسباب أموراً منها:

أ ـ أن هذا المجموع من الكلام جزء من كل كلامه ـ عليه السلام ـ وذلك في قوله: (أن ابتدئ بتأليف كلام يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين، وهذا أمر ظاهر في خطبته.ثم يقول: (كنت في أوّل السنّ وطراوته ابتدأت بتأليف كتاب يخصّ الأئمة.) ويذكر أنّ مماطلات الأيام ومحاجزاتها عاقت عن إتمام بقيّة الكتاب. فنسب (المنْع) للأيام عن العمل وهو يمانعها منْعها له، ونسب المماطلة للزمان لاغتراره بطوله، فيأمل بإنجاز العمل فيخلف، فكأنه؛ هو لطول أمله بَعُد الزمان بوقوع العمل فيه فيخلف، وقوله (معجبين) و(متعجبين) منصوبان على الحال، و(العجب) بالشيء سبب للتعجّب. فسألوه الأصدقاء أن يبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام الإمام في جميع أساليبه وفنونه المختلفة. وفي قوله: (عِلماً أن ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة..) فـ (علماً) منصوب على المفعول له، أو على أنّه مصدر سدّ مسدّ الحال، أي: (عالمين)، والعامل فيه قوله: (سألوني)، وأنّ الذي جمعه يتضمّن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية النافذ منها للدِّين والدنيا معاً؛ لأنّ الإمام مشرِّع الفصاحة، وعنه أخذت قوانينها؛ لأن كلامه (عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي.). خصَّ الرضي الكلام الإلهي بالمسحة والكلام النبوي بالعبقة؛ لأن كلام الإمام شديد الشبه بكلام الرسول 9 فهو كالجزء منه لأنهما غصنا دوحة وفرعا أرومة؛ لأن معنى (عبوق الشيء بالشيء لزومه له والتصاقه به[5]، صار لشدّة اتصاله به كالجزء منه، فقال: (عبقة من الكلام النبوي)، ولمّا كان معنى (المسحة): الأثر[6] من الشيء في الشيء، وجب لزومه له وشدّة المشابهة به، وكان كلام الباري ـ سبحانه ـ بعيد الشبه بكلام الخلق، لا جرم خصّه بـ (المسحة) من دون (العبقة).

---

(1) فلسفتنا: ٥٢.
(2) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(3) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٥٤٨، و(جواهر البلاغة): ٤٠٤.
(4) آل عمران/ ١٠٦.
(5) ينظر: القاموس: ٨٣٥ (عبق).
(6) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٤ (مسح).

الدلالة البلاغية:

قولـه: (جـواهر العربيـة، ويواقيـت الكلـم الدينيـة والدنيويـة)، اسـتعارتان لطيفتـان لهـذين اللفظـين مـن الحجـرين المخصوصين ـ الياقوت والجواهر ـ للمعنيين اللذين هما: فصاحة الألفاظ العربية والحكمة الفاضلة التي يشتمل عليها كلامه ـ عليه السلام ـ ووجه المشابهة؛ هو ما اشتركا فيه من العزّة والنفاسة، كلّ بالنسبة إلى جنسه، فعزّة الحجرين وندرتهما بالنسبة إلى مطلق الأحجار، وعزّة الألفاظ الفصيحة والحكمة البالغة وندرتهما إلى سائر الألفاظ والمعاني المعقولة.وكونه ـ عليه السلام ـ (مشرعاً للفصاحة وموردا لها): استعارة أيضاً لهذين اللفظين اللذين هما: حقيقة في (النهر) و(العين) ونحوهما لـه ـ عليـه السلام ـ ووجـه المشـابهة؛ أنّ الشـريعة مـن المـاء كمـا يردها العطشى للتروّي والاستقاء، كذلك هو ـ عليه السلام ـ مرجع للخلق في إفادتهم للفصاحة، ولو قال: (مصدرها وموردها) لكان أبلغ. إذ؛ كان (المشرع) و(المورد) مترادفان، أو قريبين من الترادف، وكذلك قوله: (منشأ البلاغة ومولدها)، استعارة أيضاً تشبيهاً لذهنه ـ عليه السلام ـ بالأمّ، وتشبيهاً للفصاحة بالولد في الصدور عنه. وقوله: (لأن كلامه ـ عليه السلام ـ الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي.). قدّر العلم الإلهي كلّه حسناً وجمالاً، حتى جعل في كلامه ـ عليه السلام ـ أثراً منه، وقدّر الكلام النبوي طيباً، كالمسك الأذفر حتى جعل كلامه ـ عليه السلام ـ عبقة منه، فلزم ذلك تخيّل حاسّتي البصر والشمّ للعقل ليدرك بالأولى (المسحة) من العلم الإلهي، وبالثانية (العبقة) من الكلام النبوي، وهي: استعارة على طريق الكناية، فكنّى بـ (المسحة) عمّا أدركه العقل في كلامه من الحكمة المشار إليها في القرآن الكريم والفصاحة، وكنّى عمّا أدركه من الأسلوب والطريقة الموجودة فيه مع الفصاحة والحكمة في الكلام النبوي، فكان العقل يبصر ويسمع بقوّته أثر العلم الإلهي فيه، ويُشمّ رائحة الكلام النبوي منه.

الدلالة اللغوية:

قال الرضي: «فأجبتهم إلى الابتداء..... المجامع».يقول الرضي: أجبتُ الذين طلبوا مني كلاماً فصيحاً وبليغاً مما قال الإمام: وأنا عالم ما في ذلك من عظيم النفع، ومنثور الذكر، ومذخور الأجر، والثواب؛ لأنّ فيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتذكير بأيّام الله، لئلاّ ينزلق المرء عن جادّة الصواب، وأراد أنّ يوضّح عظيم قدر الإمام في انتقاء المفردات ونظمها لتشكل عقداً، زيادة إلى المحاسن الكثيرة المخفية، والفضائل الجمّة؛ لأنّه ـ عليه السلام ـ انفرد ببلوغ منتهاها من جميع السلف الذين تقدّموا الإمام، فحُكي ونُقل عنهم القليل النادر في وجوده حتى عُدّ شاذّاً.ثم يشرع الرضي بتفصيل هذه الفضائل ووصفها، فيقول: (أمّا كلامه فهو البحر الذي لا يساجل) أي: لا يغلبه أحد، فهو سابق في المضمار، و(لا يحافل) أي: ليس في كلام غيره مجمع للفضائل يقابل كلامه، ثم ساغ له التمثّل في الافتخار به ـ عليه السلام ـ بقول: الفرزدق:

أولئـــك آبـــائي فجئنـــي بمـــثلهم إذا جمعتنـــا يـــا جريـــر المجـــامع

فآباء الرضي؛ الأئمة الهداة، وجدّهُ أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب ـ عليه السلام. فهو: السيد أبو الحسن، وأبو عدنان، محمد بن الطاهر ذي المنقبين، أبي أحمد، الحسين بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، السّجاد، بن أبي عبد الله الحسين السّبط الشهيد بن أبي الحسنين علي المرتضى بن أبي طالب، عبد مناف بن عبد المطلب شيبة الحمد، وسيد البطحاء ابن هاشم الثريد عمرو(1).والقول الذي تمثّل به الرضي من (النقائض) بين جرير والفرزدق.

ومن أبيات الفرزدق في هذه القصيدة:

«ومِنّـا الـذي اختيـرَ الرجـال سَماحةً وجُوداً إذا هبَّ الريـاحُ الزعـازعُ»(2)

ومن نقيضه لقصيدة جرير التي أولها:

«ذكرتُ وِصال البيض والشّيب شائعُ ودارُ الصِّبا مـن عَهـدهنّ بلاقِـعُ»(3)

(1) ينظر: اليتيمة: ٣/ ١٣١، و(تاريخ بغداد): ٢/ ٢٤٦، و(الدمية): ١/ ٢٨٨و...
(2) البيتان في (النقائض): ٦٨٥ ـ ٧٠٥.
(3) المصدر نفسه.

الدلالة البلاغية:

قوله: (فهو البحر الذي لا يساجل)، أستعار لفظ (البحر) لكلامه ـ عليه السلام ـ وذكر وجه المشابهة بقوله: (لا يساجل)، فإنّ المساجلة لمّا كانت هي المبالغة في السقي، والجري، وكان كلامه ـ عليه السلام ـ أكثر جرياً في كلام البلغاء من غيره، وكانت أوعية أذهانهم قد امتلأت من فيضه، لا جرم أشبه البحر الذي لا يغلبه بحر آخر في سقي، ولا جري، أي: لا يُقاوم في فصاحة ولا في حكمة.وكذلك قوله (لا يحافل) استعار لفظ (المحافلة) التي هي: وصف من أوصاف الإنسان لكلامه تشبيهاً بالرجل ذي المحفل الجمّ والجماعة الكثيرة التي لا يمكن أن يُكاثر بمثلها.وقوله: (يسوغ لي التمثّل)؛ مجاز في الإسناد؛ فإنّ (السوغ) حقيقة في (الشراب) فإسناده إلى (التمثّل) مجاز، ووجه العلاقة: أنّ التمثيل بما يزيد، إذا حسن بين الناس وصار، كان ذلك لذيذاً عنده، فأشبه في لذاذته وجريانه بين الناس، الماءَ الزلال في لذاذته، وسهولة جريانه في الخلق، فحسن إسناد لفظ (السوغ) إليه.

m الدلالة اللغوية:

قال الرضي: «ورأيت كلامه..... والنسق».

قال: رأيت كلامه يدور على أقطاب ثلاثة. الأصل في (القطب): المسار الذي عليه تدور الرحى، ثم استعمل في كل أصل ينتهي إليه ويرجع، فقيل: قطب القوم لسيّدهم، لكونه عليه مدار أمورهم، وقطبا الفلك نهايتي محوره، وهو الخطّ الذي يتوّهم ماراً بمركز الفلك منتهياً في الجهتين إلى طرفيه وعليه يدور، أو لأقسام الكلام التي تدخل أجزاؤه تحتها، وتدور عليه، وهذا ما عناه الرضي.و(الخطبة): أعمُّ من الوعظ، والوعظ؛ التخويف، ويختصَّ في العرف بالتذكير بأيّام الله وأمر الآخرة، وعذاب النار ونحوه. (والرسالة): أعمّ من الكتاب لجواز إتيانها مشافهة من دون كتابة، (الصنف) و(النوع) في اللغة واحد، وإن كان بينهما فرق في عرف آخر[1]. و(الأحناء): عنى بها الرضي هنا: الوجوه والمقاصد. و(أشدّ ملامحة لغرضه)، يعني هنا؛ أشدّها إبصاراً له، ونظراً إليه. و(ينطف): يقطر[2]، و(مهجاً): جمع مهجة، وهي: الدم، ويقال: هي دم القلب خاصة، والمهجة: الروح أيضاً[3].وقوله: «ومن عجائبه التي انفرد بها... مهجاً».يقول الرضي إن كلام الإمام في الزّهد والابتعاد عن الدنيا وملَذّاتها؛ إذا تأمّله المتأمّل، ونزع من قلبه أنّه كلام مثلِه، ممن عظم قدره ونفذ أمره وملك الأرض، فإنّ هذا الكلام ليس بكلام رجل بهذه الحال، وإنّما قد (قبع في كسر بيت وانقطع إلى سفح جبل)، وهذا من شعار الزّهاد والمعرضين عن الدنيا. والضميران في قوله (يسمع) و(حسّه) عائدان إلى (من) أي: (لا يسمع) هو إلاّ حسّ نفسه. و(دماً) و(مهجاً) منصوبان لأنهما تمييز.

الدلالة البلاغية:

في قوله: (أشدّ ملامحة لغرضه)؛ استعارة، يُقال: هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني، أي: يشابهه، كأن ذلك الكلام يُلمح، ويُبصَر من هذا الكلام، وإذا كان معنى (اللمعة): جماعة كرام من الناس، سميت الكلمات الفصيحة (لُمعاً) بذلك تشبيهاً.وهذه استعارة، ووجه الشبه، هو: كما أنّ هناك كِراماً من الناس، فإنَّ هناك كراماً من الألفاظ، وكما أنَّ هناك ناساً غير كرام، فكذلك هناك ألفاظ غير جيدة، فهو بذلك ينتقي لمع الألفاظ. وإذا كان معنى (اللمعة) قطعة من النبت إذا أُخذت في اليبس عند الكمال، فعلى هذا سميت الكلمات الكاملة الفصاحة والبلاغة لمعاً كذلك، وهذه استعارة أيضاً، فهي كما يكون الكمال للنبت يكون للكلمة الكاملة المعنى، ، إذا بلغت غايتها من الوصول ـ بالبلاغة ـ والفصاحة. وإذا كان معنى (اللمعة)؛ موضع لا يصيبه الماء في الغسل والوضوء، تكون هنا استعارة بعيدة، كأنّ الرضي يقول: هذه كلمات لا تصيبها الأعراض والنقصان والخطأ، كما لا يصيب الماء في الغسل والوضوء ذلك الموضع.وقوله: (ينغمس في الحرب مصلتاً) استعارة حسنة في النسبة، أي: في نسبة الانغماس إلى الحرب، فإنّ (الانغماس) حقيقة في دخول الماء، وما في معناه، إلاّ أن الحرب لمّا كانت في غمارها، واختلاط المتحاربين فيها، تشبه الماء المتراكم، صحّت نسبة (الانغماس)، إليها، كما صحّت إليه، فيقال: انغمس في الحرب وخاض فيها ونحو ذلك.وقوله (يقطر مهجاً)، إن فسّرنا (المهجة) بالدم، كانت نسبة (القطر) إليها حقيقة، وإن فسّرناها بـ(الروح) كانت مجازاً، تشبيهاً لـ (لروح) بالمائعات والسوائل الخارجة من الإنسان

([1]) ينظر: كل كتب الفلسفة ولا سيما كتب الصوفية والمعتزلة.
([2]) ينظر: القاموس: ٧٩١ (نطف).
([3]) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠١ (مهج).

كالدم ونحوه.

الدلالة اللغوية:

قال الرضي: «وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد..... وهو حَسبي ونعم الوكيل».(الزهد) هو الاعراض عن ملذّات الحياة وهذا ما عناه الرضي، و(الأبدال): قوم بهم يُقيم الله ـ عز وجل ـ الأرض، وهم سبعون، أربعون في الشام، وثلاثون في غيرها، لا يموت أحدهم إلاّ قام مكانه آخر من سائر الناس[1]، وعند الصوفية: هم الزهّاد[2]، وقد ورد ذلك في كتب الحديث[3]. وفي حديث الإمام علي ـ عليه السلام ـ: «الأبدال بالشام والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، يجتمعون، فتكون بينهم حرب»[4].

وقول الرضي: (جمع بها بين الأضداد، وألّف بين الأشتات).

والحق أنّ الإمام علياً ـ عليه السلام ـ كان ذا أخلاقٍ متضادة. فأمّا الشجاعة فقد أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، والمعلوم أنّ أهل الشّجاعة والإقدام، والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية، وفتك وتمرّد، والمعروف على أهل الزهد، ورفض الدنيا، وهجران ملاذّها، والاشتغال بمواعظ الناس، وتخويفهم المعاد، وتذكيرهم الموت، أن يكون ذوي رقّة ولين، وضعف قلب، وهاتان حالتان متضادتان ـ الزهد والشجاعة ـ وقد اجتمعتا له عليه السلام[5]. وكذلك أنّ ذوي الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية، وطباع حوشية، وغرائز وحشية، في حين الغالب على أهل الزهادة، وأرباب الوعظ والتذكير، ورفض الدنيا أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق، وعبوس في الوجوه، والنفار من الناس، واستيحاش، وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان أشبع الناس وأعظمهم إراقة للدم ـ في سبيل الله ـ وأزهدهم وأبعدهم عن ملاذ الدنيا، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيّام الله ومثلاته[6]، وأشدّهم اجتهاداً في العبادة وآداباً لنفسه في المعاملة، ومع هذا كان ألطف العالم أخلاقاً وأسفرهم وجهاً، وأوفاهم هشاشة، وأبعدهم عن انقباض موحشٍ، أو خُلقٍ نافرٍ، أو غلظة وفظاظة تنفر معها النفس حتى عِيب عليه بالدعابة، وقد قال ـ عليه السلام ـ: «عجباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام أن فيَّ دعابة... لقد قال باطلاً، ونطق آثماً، وشرّ القول الكذب...» [7].ومن صفاته أيضاً العفو عند المقدرة، غير أنّ الغالب على ذوي الشجاعة، وقتل النفس، أن يكونوا قليلي الصفح، بعيدي العفو، لأنّ أكبادهم واغرة، وقلوبهم ملتهبة، وقد علمنا حال الإمام في كثرة إراقة الدم ـ تثبتاً للدين ـ وما عنده من الحلم والصفح، ومغالبة هوى النفس، فرأينا فعله يوم الجمل[8]، وقد أحسن مهيار في قوله:

«حتى إذا دارتْ رَحى بَغيهِمُ	**عليهمُ وسَبق السيفُ العَذلْ**
عاذوا بعفو ماجدٍ معوّدٍ	**للعفو حمّالٍ لهم على العِللْ**
فَنَجَّت البُقيا عليهم مَن نجا	**وأكل الحديدُ مِنهم مَن أكَلْ**
أطّت بهم أرحامهم فلم يُطع	**ثائرة الغيظ ولم يشفِ الغُلْلْ»**[9]

فهذا ما عناه الرضي بـ«الأضداد».

وقوله: (وقد استخرج عَجبهم) أي: تعّجبهم منها، من القوة إلى الفعل، ومَن روى (عُجبهم) بضمّ العين، فالمراد هنا: أني أذاكرهم بهذه الفضيلة، لتظهر محبّتهم لها وميلهم إليها.ويمكن أن يكون القول: (واستخرج عجبهم) أي: أعرفهم أنّهم عاجزون عن أمثالها، فلا يبقى حينئذٍ عجب بأنفسهم منها من أجل معرفتها.

وقوله: (روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً). ربّما كان الاختلاف بسبب أنّه ذكر معنىً واحداً، غير مرّة

---

(1) ينظر: الصحاح: ١٦٣٢، و(جمرة اللغة): ٣٠٠، و(القاموس): ٨٨٨ (بدل).
(2) ينظر: فلسفتنا: ١٩٨.
(3) ينظر: عصر الظهور: ١٩٩.
(4) ينظر: مسند أحمد: ٦/ ٣١٦، و(سنن أبي داوود): ٤/ ١٠٧، ح٢٨٦، و(الفردوس بمأثور الخطاب): ٥/ ٥٢٣ ح٨٩٦٣، و(مجمع الزوائد): ٨/ ٦، و(الدر المنثور): ٤/٢٥٠.
(5) ينظر: تفصيل ذلك في (حلية الأولياء): ١/ ٨١.
(6) ينظر: كتاب (نهج البلاغة)، فإنّه خير شاهد على ذلك.
(7) نهج البلاغة لصبحي الصالح: ١١٠.
(8) ينظر: الجمل: ١٧٨.
(9) ديوانه: ٣/ ١٠٩ ـ ١١٦. قصيدة يذكر فيها أخلاق الإمام، وما مُني به من أعدائه.

بألفاظ مختلفة، كما يفعله البُلغاء، والفصحاء، أو لأن بعض مَن سمع كلامه على المنبر، أو في المحاورة، لم يقدر على حفظه، ومراعاة ترتيبه؛ لأن حفظ كلام خطيب، أو محاور على الولاء صورة ومعنى ـ من غير تكرار ـ أمرٌ متعذّر، وقد يوجد من أعطى الله له قوّة حافظة يضبط ويُحرز ما سمع، فمن جاء بكلام الإمام كما قاله، بلا تفاوت من طريق اللفظ والمعنى، كان ممّن أيّده الله بهذه القوّة التي ذكرناها.

وقوله: (وعلى الله نهج السبيل): أي عليه ـ عز وجل ـ تسديد عملي، أي: إبانته وإيضاحه. و(البغية) هنا: الحاجة: وقوله (بِلال كلّ غلّة) أراد: أنّ ما جمعه من كلام الإمام، رواء لكلّ عطشان وظامئ.

وقوله: (أستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان).

استعاذ الرضي من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، وهذا حق؛ لأن خطأ الجنان أعظم وأفحش من خطأ اللسان، فاعتقاد الكفر بالقلب أعظم عقاباً من أن يكفر الإنسان بلسانه، وهو غير معتقد للكفر بقلبه[1]. واستعاذ أيضاً من زلّة الكلم قبل زلّة القدم بقوله: (ومن زلّة الكلم قبل زلّة القدم). وهنا أراد زلّة القدم الحقيقية، وفي المثل: «مَن عَثر بقدمه نهض، ومن عثر بلسانه هوى»[2].لا ريب في أن زلّة القدم أهون وأسهل؛ لأن العاثر يستقيل من عثرته، وذا الزلّة تجده ينهض من صرعته، وأمّا الزلّة باللسان، فقد لا تُستقال عثرتها، ولا ينهض صريعها، وطالما كانت لا برء منها، ومن لطيف ما قيل في هذا قول أبي تمام:

«يا عَثرة ما وُقيتمْ شَرَّ مَصْرعها وزلّة الرأي تُنسي زلّة القدم»[3]

أقول: لابدّ من مشاورة العقل قبل النطق بالكلام، ولهذا قال: الإمام علي ـ عليه السلام ـ: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»[4]، وهذا من المعاني العجيبة الشريفة؛ والمراد: أنّ العاقل لا يطلق لسانه، إلاّ بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق ـ جلّ قدر القارئ الكريم ـ تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه مراجعة فكره، ومماخضة رأيه، فكأنّ لسان العاقل تابع لقلبه، وكأنّ قلب الأحمق تابع للسانه. ولهذا قال ـ عليه السلام ـ «اللسان سَبُعٌ، وإن خُلّي عنه عَقرَ»[5].

وقول الرضي (ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بـ (نهج البلاغة..).

سمّاه (نهج البلاغة) دون (منهج البلاغة)، أو (منهاج البلاغة) لوجهين:

الأول: أنّ الأصل هو (النهج) و(النهج): طريق واضح يسلكه سالك يؤدي به إلى الخير، يُقال: نهج الرّشاد، ونهج النجاة، و(المنهج) أعمُّ من (النهج).

والثاني: أنّ (النهج) ما لا ينقطع وضوحه، وهو مأخوذ من (النهج) وهو: تتابع النفس[6]، يُقال: فلان ينهج في النَّفَس. فكأنه يقول: تتابع البلاغة في هذا الكتاب كما يتتابع النَّفَسُ، فهو أعمُّ في الاستمرار.

(والبلاغة) من (البلاغ): وهو الوصول إلى الشيء[7]، وسميت الفصاحة بلاغة؛ لأنّ بها يبلغ صاحبها إلى ما يريد من نفس السامع[8]. ويجوز أن تكون ـ البلاغة ـ بمعنى: أنّ هذا الكلام بلغ مبلغاً في الكمال، كبلوغ الإنسان وغيره، ولهذا يُقال للإمام علي ـ عليه السلام ـ «بلغتَ مِنّا البَلِغين»[9] لأنّها بلغت كلّ مبلغ من الإنسان.

---

(1) ينظر: تفصيل ذلك في: (الأنوار النعمانية): ٣/ ١٦٧ ـ ١٦٩، و(العروة الوثقى): ٣/ ٢٧، و(جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام): ١٦/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦.

(2) رياض الأمثال: ١/ ٢١١.

(3) ديوانه: ٣/ ١٩٤.

(4) نهج البلاغة لصبحي الصالح: ٤٧٦.

(5) المصدر نفسه: ٤٧٨.

(6) ينظر: القاموس: ٢٠٣ (نهج).

(7) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣ (نهج).

(8) ينظر: الإيضاح: ١/ ٧٢.

(9) القاموس: ٧٢٠ (بلغ).

وعلى هذا فإنّ معنى قول الرضي ـ نهج البلاغة ـ طريق واضح في الفصاحة والبلاغة لا ينقطع وضوحه، وإبانته، ويبلغ سالكه به ما يريد من هذين الفنين.

الدلالة البلاغية:

قوله: (عقائل الكلام): أي: كرائمه، وما عقلت أخواتها مع الكلمات، أن يبلغن درجاتها في الفصاحة، وهذا تشبيه.

قوله: (نهج البلاغة) استعارة لطيفة لهذا الكتاب، لأنّ (النهج) حقيقة في الطريق الواضحة المحسوسة، ووجه المشابهة: أن الطريق لمّا كانت محلّ الانتقال بالمشي وقطع المسافات المحسوسة من واحد إلى آخر، كذلك الذهن ينتقل في هذا الكتاب من بعض لطائف البلاغة وشعب الفصاحة إلى بعضها الآخر انتقالاً سهلاً، فلذلك صحّ نقل لفظ (النهج) إليه، واستعارته له.فهذا بيان ما عساه أن تشكل دلالته المفردة في المورد الأول، وإيضاحها في الجملة أو في النصّ من دلالات جديدة مكتسبة غير ما وضعت له في الأصل في المورد الثاني.

والحمد لله ربّ العالمين..

الخاتمة:

١ ـ دلالة الجملة، إمّا دلالة لغوية وإمّا دلالة بلاغية، ولا دلالة كلية للكلمة من دون نص.

٢ ـ الكلمة كلما كثر دورانها في الكلام وألف استعمالها كانت أكثر عرضة من غيرها للتغيير، فإذا وردت في نصوص مختلفة أوحي لها بخلقِ معانٍ جديدة.

٣ ـ الكلمات المفردة تكتسب معنًى مؤقتاً بتأثير دلالة الجملة، أو النص وهما يفرضان عليها خاصية متميزة في الاستعمال.

٤ ـ إنّ الحالة التي يكون عليها اللفظ في دلالته مقترناً بدلالة الجملة، هي دلالة استعمالية، ولا علاقة لها بالدلالة الأصلية، أي: الدلالة المعجمية.

٥ ـ علاقة الدال والمدلول علاقة اعتباطية غير مقصودة ولا صحيحة، فهي لا ترتبط بدافع لأنّها ليست لها صلة طبيعية بالمدلول.

٦ ـ الرسائل اللغوية، تعدّ مصادر المعجم العربي، وتبعاً لطريقة هذه الرسائل وترتيبها، عُنيت أغلب المعجمات اللغوية، إن لم تكن كلّها بالألفاظ أكثر من عنايتها بدلالة الجملة أو النص.

٧ ـ شجاعة الإمام علي ـ عليه السلام ـ كانت من جملة زهادته، فإنّه كان قليل الرغبة في الدنيا والبقاء فيها، وذلك دأب أولياء الله، والعارف زاهد شجاع، ومن عرف الله حقّ معرفته لم يخل من شجاعة وزهد.

٨ ـ الشجاعة والزهد، ليسا من الأضداد، بل يجب لكل عارف موحّد أن يكون شجاعاً زاهداً، خصوصاً إذا كان هذا الزاهد والشجاع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ.

٩ ـ سبب اختلاف روايات (النهج) وقع عندي لأمرين:

الأول: انه ـ عليه السلام ـ ربّما تكلّم بالمعنى الواحد مرّتين، أو أكثر بألفاظ مختلفة كما هو شأن البلغاء، وأهل الفصاحة، فينقله السامعون باللفظ الأول.

الثاني: لا يحرز الراوي الخطبة تماماً، لفظاً ومعنًى، وهذا ديدن الناس في الصدر الأول، فقد كانوا يحفظون على الولاء، فلا يراعون ترتيب الكلام، فتقع زيادة أو نقصان، وربّما راعى بعضهم حفظ المعنى من دون ضبط اللفظ.

١٠ ـ كان جلّ قصد الرضي من جمع كتاب (نهج البلاغة) أن يظهر صفاء عقيدة الإمام وتوجيهه التربوي والأخلاقي الأصيل عبر فنّي الفصاحة والبلاغة وترك ما لم يكن فيهما من غير ذلك.

١١ ـ لم يعتنِ العلماء بخطبة الرضي بوصفها مقدمة لكتاب (نهج البلاغة) عنايتهم بـ(النهج)، لأنّهم أمام نصّ غاية في الفصاحة والبلاغة، وهو ليس في متناول كل من هبّ ودبّ.

المصادر والمراجع:

أ ـ المخطوط:

ـ القرآن الكريم.

ـ مخطوط (نهج البلاغة)، كانت في المدرسة الفاضلية في (مشهد) وانتقلت بعد خرابها إلى المكتبة الرضوية الكائنة في أبنية ضريح الإمام الرضا عليه السلام برقم ٢٠٥٢ بمقياس ٧/ ٢٥ سم طول و٥/ ١٧ سم عرض،

وذكرت في فهرس المكتبة الرضوية: ٥/ ١٧١.

ب ـ المطبوع:

ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد الأزرقي محمد بن عبد الله بن أحمد (ت/ ٢٥٠هـ)، تحقيق: رشدي الصالح، مكة، ١٩٦٥م.

ـ أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت/ ٢٧٦هـ)، مصر، ١٣٤١هـ.

ـ الإرشاد، للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت/٤١٣هـ)، لبنان، ١٣٩٩هـ.

ـ أساس البلاغة للزمخشري، محمود بن عمر (ت/ ٥٣٨هـ)، بيروت ١٩٧٩م.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، علي بن محمد (ت/ ٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، القاهرة، ١٩٧٠.

ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، للملا علي القارئ، علي بن محمد بن سلطان (ت/ ١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ـ الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (ت/ ١١١٢هـ)، إيران، د.ت.

ـ الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، محمد بن عبد الرحمن، (ت/ ٧٣٩هـ)، شرح وتعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، لبنان، ١٩٨٠م.

ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت/ ٤٦٣هـ) القاهرة، ١٩٣١م.

ـ تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعي (ت/٧٦٢هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، الرياض، ١٤١٤هـ.

ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، محمد جمال الدين، (ت/ ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، مصر، ١٩٦٨م.

ـ تطور البحث الدلالي، للدكتور محمد حسين الصغير، بغداد، ١٩٨٨م.

ـ التطور اللغوي التاريخي، للدكتور إبراهيم السامرائي، بيروت، ١٩٨١م.

ـ تفسير الجلالين، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت/ ٩١١هـ)، مصر، د. ت.

ـ تفسير الطبري (جامع البيان) للطبري، محمد بن جرير (ت/ ٣١٠هـ)، مصر، ١٩٥٤م.

ـ تفسير القرآن الكريم، لابن شبّر، عبد الله (ت/ ١٢٤٢ هـ)، دمشق/ ١٩٩٩م.

ـ التفسير الكبير، للرازي (ت/٦٠٦هـ)، مصر د.ت.

ـ تهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت/ ٨٥٢هـ)، الهند، ١٩١٥م.

ـ تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، بيروت، ١٣٧٤هـ.

ـ تهذيب اللغة، للأزهري، محمد بن أحمد، (ت/ ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم، القاهرة، د.ت.

ـ جامع السعادات، للنراقي، محمد مهدي، تحقيق: السيد محمد كلنتر، النجف الأشرف، د.ت.

ـ الجمل، للشيخ المفيد، طبع في النجف الأشرف، ١٣٦٨هـ.

ـ جمهرة اللغة، لابن دريد، محمد بن الحسن (ت/ ٣٢١هـ)، الهند، ١٣٤٥هـ.

ـ جمهرة النسب، للكلبي، هشام بن محمد الكلبي، (ت/ ٢٠٤هـ)، الكويت، ١٤٠٣هـ.

ـ جواهر البلاغة، للهاشمي، أحمد، بيروت، د. ت.

ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، للنجفي، محمد حسن، (ت/ ١٣٦٦هـ)، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

ـ الجيم، للشيباني، إسحاق بن مرار، (ت/ ٢١٣هـ)، الجزء الثالث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، القاهرة، ١٩٧٥م.

ـ حاشية الخُضري على شرح ابن عقيل، مطبعة دار أحياء الكتب العربية، د.ت.

ـ حاشية الصبّان على شرح الأشموني، للصبّان محمد بن علي، (ت/ ١٢٠٦هـ) القاهرة، د. ت.

ـ حلية الأولياء في طبقات الأصفياء، لابن نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، (ت/ ٤٣٠هـ) مصر، ١٩٣٣م.

ـ الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، (ت/٥٧٣هـ)، قم، ١٤٠٩هـ.

ـ الدر المنثور في تفسير المأثور، للسيوطي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

ـ دلالة الألفاظ، للدكتور: إبراهيم أنيس، بغداد، ١٩٦١م.

ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر، للباخرزي، علي بن الحسين، (ت/ ٤٦٧هـ) تحقيق: د. سامي مكي العاني، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

ـ ديوان أبي تمام، قدّم له، عبد الحميد يونس، وعبد الفتاح مصطفى، مصر، ١٩٥١م.

ـ ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د.محمد يوسف، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

ـ ديوان ذي الرمّة، تصحيح، كاريل هنري، مطبعة كلية كمبرج، ١٩١٩م.

ـ ديوان مهيار الديلمي، طبع دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م.

ـ ديوان النابغة الجعدي، جمع الدكتور واضح الصمد، بيروت، ١٩٩٨م.

ـ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٥٢، الطبعة الثانية.

ـ رياض الأمثال في الكتاب والسنة والأدب، للدكتور محمد تقي مشكور، تحقيق: صادق جعفر الروازق، طهران، ٢٠٠٧.

ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، (ت/٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت.

ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت/ ٢٩٧هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.

ـ سنن الدارمي، للدارمي، عبد الله بن بهرام (ت/ ٢٥٥هـ)، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

ـ السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت/ ٤٥٨هـ) بيروت، لبنان، د.ت.

ـ شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي، ١٩٥٣م.

ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١ ـ ٢) لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (ت/ ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٧١م.

ـ شرح ابن عقيل، لعبد الله العقيلي، (ت/ ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٦٤م.

ـ شرح التسهيل، لابن مالك، محمد بن عبدالله، (ت/٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، و د.محمد بدوي، هجر للطباعة والنشر،

١٤١٠هـ.

ـ شرح الشافية، لرضي الدين الاسترابادي، (ت/ ٦٨٨هـ)، تحقيق: محمد نور محمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ١٣٥٦هـ.

ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف (ت/٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، طهران، ١٣٨٤هـ.

ـ شرح عصري جامع لنهج البلاغة، للشيرازي، ناصر مكارم، اعداد: عبدالرحيم الحمراني، إيران، ١٤٢٦هـ.

ـ شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٦٣م.

ـ شرح كافية ابن الحاجب (١ ـ ٢)؛ الاستربادي، رضي الدين، الاستانة، ١٣١٠هـ.

ـ شرح المفصل، لابن يعيش، مصر، المطبعة المنبرية، د. ت.

ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد المعتزلي، (ت/ ٦٥٦هـ)، بيروت، د. ت.

ـ شرح نهج البلاغة، لمحمد عبده، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.

ـ شرح نهج البلاغة، لميثم البحراني، (ت/ ٦٧٩هـ) إيران، ١٤٢٧هـ.

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، إسماعيل بن حمّاد، (ت/ ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٩٥٦م.

ـ العروة الوثقى، للطباطبائي، السيد كاظم اليزدي المستنبط، تعليق: نصر الله الموسوي، النجف الأشرف، ١٩٨١م.

ـ عصر الظهور، للشيخ علي الكوراني العاملي، إيران، قم، ١٤٢٤ هـ.

ـ العين، للفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت/ ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، الكويت، ١٩٨١م.

ـ عيون أخبار الرضا، للصدوق، محمد بن علي، (ت/٣٨١هـ)، قم، ١٣٨١هـ.

ـ غريب الحديث، لابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت/٥٩٧هـ)، توثيق وتخريج وتعليق، د.عبدالمعطي أمين، بيروت، ١٩٨٥.

ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٤٥م.

ـ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، لبنان، د.ت.

ـ الفردوس بمأثور الخطاب، للهمداني، شيرويه بن شهردار (ت/ ٥٠٩)، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ـ فلسفتنا، للصدر، محمد باقر، المستشهد في (١٩٨٠م)، بيروت، ١٩٨٨م.

ـ القاموس المحيط، للفيروز آبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، ٢٠٠١هـ.

ـ الكافية، للرضي الاستربادي، طبع على الحجر، طهران، د. ت.

ـ الكامل في ضعفاء الرجال، للجرجاني، (ت/٣٦٥هـ)، بيروت، ١٤٠٥هـ.

ـ الكتاب، لسيبويه، عمرو بن عثمان، (ت/١٨٠هـ)، بولاق، القاهرة، ١٣١٦هـ.

ـ لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم، (ت/ ٧١١هـ)، بيروت، ١٣٧٤هـ.

ـ اللغة والفكر، (بحث) للدكتور بسام بركة، نشر في (الفكر العربي المعاصر) في آذار، ١٩٨٢م.

ـ اللغة والمعنى والسياق، لجون لابنز، ترجمة: عباس صادق، بغداد، ١٩٨٧م.

ـ مجاز القرآن، لأبي عبيدة، معمّر بن المثنى (ت/ ٢١٠هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مصر، ١٩٧٠م.

ـ مجمع البحرين للطريحي، فخرالدين بن محمد علي، (ت/ ١٠٨٥هـ) تحقيق: أحمد الحسيني، النجف الأشرف، ١٩٦١م.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، علي بن أبي بكر(ت/ ٨٠٧هـ)، إيران، د.ت.

ـ مجمل اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس (ت/ ٣٩٥)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ـ مختار الصحاح، للرازي، محمد بن أبي بكر، (ت/ ٦٦٦ هـ)، بيروت، ١٩٧٩م.

ـ المخصص، لابن سيدة، علي بن إسماعيل (ت/ ٤٥٨هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٠هـ.

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى، وآخرين، مصر، ١٩٥٨م.

ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (ت/ ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ١٩٩٠م.

ـ مستدرك الوسائل، للمحدّث النوري، حسين بن محمد (ت/١٣٢٠هـ)، طهران، ١٣٨٣هـ.

ـ المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، محمد بن أحمد، (ت/ ٨٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

ـ مسند أحمد، لأحمد بن حنبل، (ت/ ٢٤١ هـ)، شرح: أحمد محمد شاكر، بيروت، ١٩٤٩م.

ـ المصباح، للكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، (ت/٩٠٠هـ)، لبنان، ٢٠٠٤م.

ـ معجم شواهد العربية، لعبدالسلام هارون، مصر، ١٣٩٢هـ.

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٩٩٦م.

ـ المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، إشراف: عبد السلام محمد هارون، المكتبة العلمية، طهران، د. ت.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، د.ت.

ـ مفتاح العلوم للسكاكي، يوسف بن أبي بكر، (ت/ ٦٢٦هـ)، القاهرة، ١٣١٧هـ.

ـ مقاييس اللغة، لابن فارس، مصر، ١٣٦٨هـ.

ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت/ ٥٣٨هـ)، بيروت، د. ت.

ـ نقائض جرير والفرزدق، ليدن، ١٩٠٥م.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مجدالدين المبارك بن محمد، (ت/ ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، مصر، ١٩٦٣م.

ـ نهج البلاغة، للدكتور صبحي الصالح، بيروت، ١٣٨٧هـ.

ـ همع الهوامع، للسيوطي، القاهرة، ١٣٢٧هـ.

ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي، عبدالملك بن محمد (ت/٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ١٩٤٧.

***